غموض الواقع

اسم الكتاب: غموض الواقع

التأليف: محمد المهيدي

إخراج فني: سالم عبد المعز سواح

رقم الإيداع: 2022 / 00000

الترقيم الدولي: 978-977-835-000-0

الناشر: دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع

١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر

دار زحمة كتاب للنشر | Facebook

za7ma-kotab@gmail.com | Email

002 01205100596 | Tel

002 01100662595

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

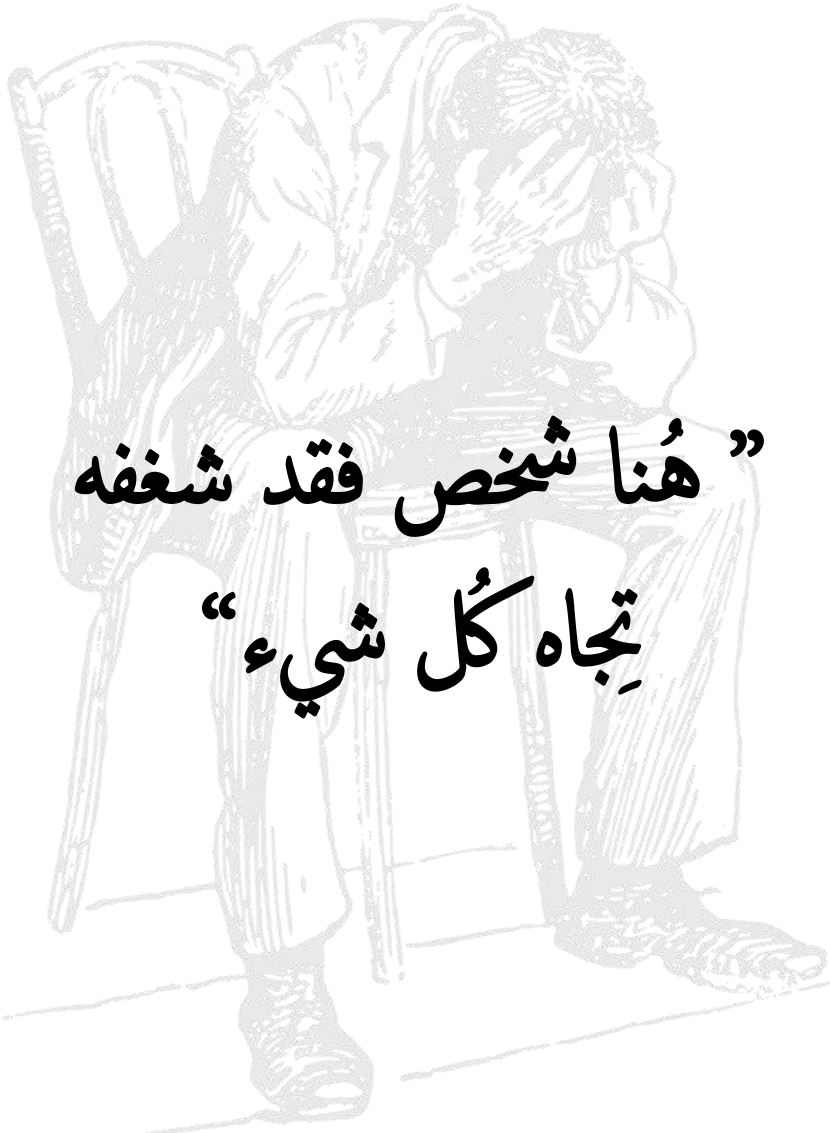
لدار زحمة كُتَّاب للنشر

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

غموض الواقع

تأليف

محمد المهيدي



” هُنا شخص فقد شغفه
تِجاه كُل شيء“

يا أيتها الروح المعذبة،
ويا أيها القلب المنفصل،
والعقل المشتت،
والعين الناشفة،
والأنف المحمر،
والوجه البارد،
تألمتُ كثيرًا في هذي الحياة القصيرة ولا زلتُ صغارًا.
قسوات الحياة كثيره فعليكم التحمل ...

بدا النور بالتلاشي أمامي،
يا أيها النور تعال كي تنير دربي،
تعبت من الظلام المستمر في ليلي ونهاري، قد تألمت ولا نور يأتي نحوي.

قد بدأت الحياة مثل أي شيء طبيعي كالمعتاد،
تستمر الحياة وكأنما لا شيء جديد،
صباح ووجوه جديدة أو ربما مثلها لا يتغير شيء،
يوم جديد في كل صباح وكأنما صفحة جديدة بيضاء للناظرين، ولكنها من الخلف ممتلئة بالحروف المجروحة.

قد تتألم في بعض الأحيان من وجع الآخرين من غير قصد، وربما من نفس الآلام، لا تمسح بسرعة، ولا تزول في لمح البصر بالأخص لدى شخص من الصعب عليه أن ينسى شيئًا ما.

الوجد والحسرة تأكل القلب شيئًا فشيئًا،

لا ينفع الندم بعد الفعل لأنه قد انتهى الأمر، وصار في الماضي وعليك أن تتقبل الواقع وتبحث عن سبب لندمك.

اسال واتهم من تريد كي يخف وجعك،

الأمور ليست كما تظن في كل مرة، إنه أصعب من ما تظن لأنه الوجد والندم في القلب والعقل ليس في واحد منهما.

أغرقتني الحياة وأنا على سطح الأرض،
اختنقت وأنا أتنفس الهواء،
خذلتني الحياة منذ طفولتي،
أمشي وأنا أتساقط، أبكي وعيوني نشفةً،
حزين وشفتاي تبتسم.

الحزن

الأسود

اكتــــبُ الـلـيــــل بـسـطــــور الألــــمِ   والــدعــــمُ كـالـحـبــــر أصبــــح لــــي

أنـا الحـزن الأســود أنـاظـر بـصـمــتً   أناظـــر الألـــم بـمـــضَ لـــــيس لــــي

ليلة باردة، ومرور الزمن

تبدأ الأيام بالأحزان وتنتهي بالأحزان، ألا يبدو بعض الشيء مملًا؟

تحاصرني أفكاري، والماضي يعرض أمامي وأنا أتألم موجعاً، لم أستطيع المضي قدماً، أحارب الماضي بالحاضر وأحاول أن أغير المستقبل كي ينير دربي، ولكن هل هذه المجازفة ستكون نافعة؟

أسالة كثرة تراودني ولا أعرف إجابتها.

لماذا غمرني الحزن بهذا الشكل المؤلم ولم أستطع الخروج منه؟ هل هذا قدري في الحياة؟ أم أنه امتحان الصبر! وإن كان امتحان الصبر، قلبي تعفن ألمًا وتشققت الشرايين ونزف القلب باكين، لماذا يا الله أتعذب ولم أبلغ الثانية عشر عمراً؟

لماذا هذا الألم والأوجاع في صدري؟

ولماذا دمعتي تحرق فوادي وجسدي؟

لماذا ترتجف اليد والأرجل خوفاً؟

لماذا يحاصرني الماضي من كل زاوية أراها؟

لماذا يفارقني الجميع وفي النهاية أرجع وحيدًا لماذا؟

كيف أبدو سعيداً؟ هل الأصدقاء لهم علاقة بالفرح؟ هل حب الأهل يخفف الأحزان؟ هل مواساة الأخوة يخفف ألم الوحدة؟ لدي كل هذا ولم يتغير شيء، كل شيء مثل ما كان عليه... فما السر في أحزاني؟!

بدأت ليلة باردة في شهر ديسمبر كنت أمشي وأستمع إلى الأغاني مستمتعًا بالجو الجميل والأغاني الهادئة، أراجع بأفكاري وأتذكر أيامًا رائعة قضيتها مع أصحابي الذين تركوني ولم أحمل في صدري حقدًا تجاههم، فتذكرت تلك الأيام وارتسمت ابتسامة عريضة على وجهي، ومع تقلب الأغاني هلت تلك الأغنية التي بها أحزاني المؤلمة فانقلبت الأوجاع وبدأت الذكريات الحزينة تمر على طريقي وتطعنني في ظهري فبدأ الحزن الأسود يشتعل بداخلي وتتولع الأوجاع حتى أسقطني أرضاً وهل الدمع من عيني جاريًا، وأنين قلبي فاض كالعيون فأمسكته بقوة وأنا طريح الأرض.

نسوني في تلك الليلة المظلمة في الطريق ملقي لساعات أتألم ولا أتكلم ودمعي بللني بكثرته، حتى مرة تلك السيارة فتوقفت جانبًا، ونزل الرجل راكض إلي ورآني بحالتي المزرية لم يكن الوقت في صالحه حتى يتصل للإسعاف، فحملني وذهب بي إلى المشفى، وهنا كانت المفاجئة لم يكون هناك خطب في تحاليلي، كل شيء على ما يرام فاستغرب الرجل !

حاول الرجل في ذلك الوقت أن يتواصل مع أحد من أقاربي، ففتح هاتفي واتصل بأول رقم وكان رقم صديقي.

- الرجل: مرحبا!
- صديقي: أهلاً!
- الرجل: إن فلان في المشفى، كان ملقي على الأرض وأحضرته إلى المشفى، ولكن ليس هناك خطب في تحاليله، أرجو أن تأتي.
- صديقي: أنا لا أعرفه الرقم خط.

استغرب الرجل من ردت فعل صديقي وقال: كيف الرقم خط ومسجل على الرقم (أخي) فاتصل على الرقم الذي يليه ...

- الرجل: مرحباً، هل تعرف فلان؟
- الطرف الآخر: نعم.
- الرجل: إن فلان في المشفى، كان ملقي على الأرض وأحضرته إلى المشفى ولكن ليس هناك خطب في تحاليله، الجو ان تأتي.
- الطرف الاخر: حسنًا.

بعد مرور ساعات وصل الطرف الآخر، قابل الرجل فسألوه ما تقرب لفلان قال أنا ابوه.

فبدأ الرجل بالانفعال ببرود أبيه

- قال الرجل: إن ابنك ملقى على سرير الموت ليس هناك خطب في التحاليل، ولكنه في غيبوبة والأغرب من ذلك أن عينه لا تتوقف عن البكاء.
- أبوه: وما عساني أن أفعل؟ أليس ملقى على السرير؟ وفي المشفى يستطيعون أن يرعوه هنا، سأذهب إلى البيت كي أرتاح.
- الرجل: حسبي الله ونعم الوكيل سيأتي يوم وستندم على فعلتك.

كان الرجل منصدم من أنه لازال هناك أهالي بهذا البرود والقسوة، فلم يلمني على حزني، ولكن الموجع كان أنني أستمع إلى حوارهم وعرفت مدى كرههم لي ومدى حنيت الرجل الذي لم أعرفه يوماً تجاهي، ظللت ملقى على السرير لأسابيع. في اليوم الذي فتحت به عيني، كان الرجل بجانبي فبكيت بقوة وبصوت عالي فاحتضنني وقال: مابك؟

- قلت: والله إنك أحن عليه من أهلي، كم تمنيت أن أرى أمي بجانبي وتحتضنني عندما أفتح عيني، لكن لم يحصل ما في المراد.
- قال: لا تقلق إن الله يمهل ولا يهمل، سيأتي يوم وسيندمون علي فعلتهم.

فظللت أبكي وقلت بداخلي: يا الله أشكرك يا الله على هذا الحنان الذي لم أعرفه في حياتي يوماً. اصطحبني الرجل إلى بيتي، عند دخولي لم يرحب بي أي أحد وكأنني ثقل عليهم، ذهبت مسرعاً

إلى غرفتي أحتضن فراشي وأنا أتساقط مع أحزاني. أعلم أنه موجع شعور عدم الرغبة بوجودك وأني حمل ثقيل عليهم، ولكن هذا هو قدري وعلي أن أتحمل مصيري، كل ما يدور حولي هو قدري وأعلم أنه لصعب أن أتحمله وأنا لازلت طفلاً يريد أن يحتضن الصباح، ويشعر بدف الشمس. خنت أملي في الحياة ولم يكن بيدي القرار، أحزان وأحزان وأحزان يكفي، يكفي أرجوكم. فأضحيت في دربي وحيدًا، أنا لم أرد هذا، قد زال إحساس الأمان في داخلي، وخسرت مع خوفي الرهان وأنا لوحدي في الظلام أبكي وخوفي كالغمام وتعبت في المسير برحلتي.

على مرور الأيام والأشهر تغيرت أحوالي، أصبحت راشداً واعتمد على نفسي، تخرج من المدرسة وصرت في مرحلة الجامعة، وكنت أشتغل بدوام جزئي، لأصرف على نفسي؛ ولكن لم يتغير شيء تجاه معاملتي، ولم تتغير أحزاني وآلامي وأوجاع الفؤاد، استمريت في المسير في طريقي وأنا أتبعثر، كانت نهايات أيام والدي، كان ملقى على السرير في المشفى، ولم أزره إلى مرة واحدة، وعند زيارتي تحدثت معه:

أنا: مرحبا، كيف تشعر؟

والدي: أهلاً، ليس بأتم صحتي، وإنني سوف أفارق الحياة قريباً فكن مستعدًا.

أنا: منذ زمن بعيد وأنا مستعد لهذه اللحظة، وأخيراً تحققت.

والدي: بني! اعلم أني قسوت عليك كثيراً ولكن كان هذا كله لمصلحتك فأرجوك سامحني.

أنا: وما هذه المصلحة التي تستدع أن تعاملني بقسوة، ولكن اطمإن إنني مسامحك.

والدي: حقاً؟

أنا: نعم، ولكن لسبب واحد فقط.

والدي: وما هو السبب؟

أنا: كي لا أراك يوم الحساب، وكلت أمري لربي، وهو أعلم ما بالصدور وأنه يمهل ولا يهمل، لا أريد أن أراك بعد اليوم.

والدي: بني هل كل هذا الحقد بداخلك؟

أنا: لم يحمل الصدر ذرة حقدٍ، فأنا القلب المسامح المبتهج، وأنا العقل الذاكر الكئيب.

خرجت ورميت أحزاني وذكرياتي معه.

ومع خروجي كان يصرخ ويبكي بسبب مرور الماضي في ذاكرته.

انتهت أحزاني مع رحيل والدي، ولكن لم ينسى العقل يوماً.

مصير الحياة

انكسرت من داخلي من ألم استبطن، وأجول في فضاء الظلام أطير وتتبعثر أحزاني، أبحث عن ما ينقصني من كلمات مبعثرة فاختلفت معاني الحياة وامتلأت بالرغبات، تهتُ في معاني الكلمات باحثاً لمعانيها الحقيقة ولم أجد شيئًا، أركض خلف شخص، وشخص يركض خلفي ولا نناظر من هم خلفنا فنسير إلى الأمام جاهلين من هم خلفنا وما الصراعات التي يواجهونها، وتسير الحياة حسب الأقدار التي وضعها الله لنا فمصيرنا كتابنا وكتابنا مخير بالأقدار المكتوبة لنا. أجول في دائرة الحياة باحث عن الحقيقة وعند وصولي لكل حقيقة أكتشف أن هناك غيرها، وأظل أجول فيها فأكتشفت لا حقيقة ترجو إلى وجود الله.

ما هي صراعاتك في الحياة؟

الصمت

سألوني ما هو الصمت؟

فأجبتهم: الصمت!

الصمت شعور الألم والحسرة، الصمت شعور الخذلان والغيرة،

الصمت وحش يختبئ في الظلام، الصمت شخص يمشي بلا إحاسيس،

الصمت إحساس موجع، الصمت إحساس مرهق،

الصمت يؤذي الفؤاد ويضيق الصدر ويفيض الدموع،

الصمت هو الحب المزيف، هي السعادة المتصنعة التي تصنع ابتسامة في مكان خاطئ،

وما هناك ألم يوجع مثل الصمت،

أسوء ما قد يصيب الإنسان هو كتمان الحزن بالصمت.

فما هو الصمت بالنسبة لك؟

آخر الليل

وبالرغم من أنني على سريري لا أبذل أي مجهود يذكر، لكني مزدحم بالذكريات بالتفاصيل وبمعركة قلبي وعقلي التي لا تنتهي رغم صمتي الذي بداخلي ضجيج يبتلعني.

ما هي أسباب الحروب الداخلية ما بين العقل والقلب؟

- هل بسبب الضعف الداخلي أم ضعف الشخصية؟
- هل من عدم الوثوق بك في الصغر أم معاملتك بلا احترام؟
- هل بسبب التآمر الدائم؟
- أم هل من أوجاع لا نراها؟

غموض الشخص وأحزانه لا أحد يعرف إلى الله، ولا حتى نفسك تعرف سبب حزنك، تمر الملايين من الأفكار في ذهنك وتعتقد أنها أحزانك، ولكن ربما يكون من حادثة حصلت في صغرك ولا تتذكرها وهذه الحادثة بدايت أحزانك.

قد أغرقتني الحياة وأنا لا زلت على سطح الرض، وخنقني الهواء ولازلت أتنفس، وقعت في حفر كثيرة ولكنني نفذت منها، كل درج

كنت ابنيه يتحطم في لحظة ولم أستسلم، أكملت طريقي، أصبحت منهكًا من الحياة، ولم أجد من يساندني كي أقع وأتكئ عليه، قد أحببت القليل وكرة الكثير؛ لأني لم أجد من يجذب الضيقة من صدري.

خذلتني الحياة منذ طفولتي، صرت ناضجًا في سني الصغير، وفي هذا السن المفترض أن أكون طفلاً يلهو ويلعب، لكنني كنت أتحمل المسؤولية وكرهت كثيراً من لأشياء، كانت وما زالت الألعاب هراء بالنسبة لي، مجرد مضيعة للوقت والجهد.

الحب والحنان هذه المشاعر لم أحس بها مرة أو أعرفها، لم تتحرك بداخلي لأشعر بها، كنت أعرف الكراهية والحقد، وهي كل ما عرفت من المشاعر، أعرف كيف أتحكم بها كأنها أنا أو محرك أمامي لا يستطيع فعل أي شيء من دون إذني، أصبحت أتقن قسوت الحياة والتحكم بها، أميز صدقها من كذبها، من حبها أو كراهيتها، من فرحها من حزنها.



كفاك يا قلب



يتظاهر بالحياة بينما هو ميت منذ زمن...

ألا يكفيك تكبرًا!
ألا يكفيك تحمل هذي الآلام والأوجاع!
من أجبرك على حمل هذا الحمل الثقيل ألا يؤلمك كثيراً؟
أم اعتدت على هذه الآلام؟!
ألا يكفيك تكبرًا يا قلبي...

أسقط الدموع واجعلها مثل هطول المطر وجريان النهر، وفجر الصرخات كثوران البركان وسقوط النجوم، وأعم الفوضة من حلوك كأن حربًا قد اشتعلت كفاك تكبرًا.

يؤلمني الفضاء الذي بداخلي، يؤلمني اللا شيء بداخلي، يؤلمني شعور الفقدان،
ماذا دهاك؟ ألا يؤلمك انت ايضن؟

ما أنت إلا قلب ينبض ويخفق بالحزن.

أود أن أريه دمعتي على خدي تجري، فقدت شعور البكاء ولا أعلم كيف كان، هل كان يريح الفؤاد؟ "أم يزيد الطين بلة"؟ لا أعلم فقد نشفت دموعي منذو سنوات.

إنه شعور سيئ أليس كذلك؟

تتحمل الألم وحدك! وما يجبرك!

أليس من الأفضل أن تتقاسم الأحزان مع الغير، أم أنه ليس من عادتك؟ اعتدت على أن تتحمل الضغوطات وحدك!

أجبني يا قلبي! فخفقاتك تؤلمني كثيراً يشعرني بالنقص.

أشعر بتمزق في الشرايين وجريان الدم ليس بطبيعي، ماذا دهاك يا قلب...

نداء القلب

ناديت بأعلى صوتي ...

النجدة إنني أغرق في بحر أحزاني، المكان مظلم إنني أشعر بالخوف ليساعدني أحدما

ولم يجب أحد ندائي،

فاحتضني الحزن وقال لا تقلق إننا مسخران لبعض أنا وأنت إلى الأبد،

حينها أيقنت أنه لا مجال لي بالهرب من الواقع المؤلم، فناديت بأعلى صوتي أين أنتِ يا فرحتي، أين أنتِ ياسعادتي، ولم يجبني إلا حزني.

تغير ذكريات الماضي، كتم آهات أوجاعي، حبس دموع عذابي، ونزف القلوب، مشاعر مشتبهة لكنها مشتتة، مصير محطم لكنه مستمر، أين أنتِ يا فرحتي أين أنتِ يا سعادتي؟

قد عم الحزن دربي وازاد الحطام في طريقي وازدادت نيراني في خطواتي، وأرى مستقبلي يتحطم أمامي.

أين أنتِ يا فرحتي أين أنتِ يا سعادتي؟

تراكم الضباب أمامي وغط السراب دربي، وازدادت دموعي في عيني، وكثرت الآهات في صدري، أين أنتِ يا فرحتي أين أنتِ يا سعادتي؟

تشوهت أفكاري في ذهني آلمتني الأصوات نحو أذني، ونزف الحب من قلبي وهاجر الناس من حياتي، أين أنتِ يا فرحتي أين أنتِ يا سعادتي؟

ليس لدي ذكريات في عقلي، ليس لي مستقبل في جسد باكٍ، أين أنتِ يا فرحتي أين أنتِ يا سعادتي؟

تزرع الأحزان في الصدر مثل الشجرة، وتنبتُ وتكبر في الداخل وكأنك بستانها حتى تتمسك جذورها في الأرض، وتزهر أوراقها في السماء، وتنبت ثمار الحزن ويتغذى منها العقل.



كتاب أحزاني



أكتب بدايت حزني فما بعد الحزن سوى ألم، ويا صاحبي لم أرك تواسيني في كربي، فأتيتني عند بدايات سعدي؛ طالبًا العون فأمد يد العون لك فأمسكتها حتى شعرت أنك اكتفيت فتركتها، وعدت لي عند حاجتك لدعواتي فدعيت الله أن يستتند ضيقك، ولم يحمل الصدر ذرة حقدٍ تجاهك فتركت الذنوب لخالقي ولم أنكر أيامنا، أنا القلب المسامح المبتهجُ وأنا العقل الذاكر الكئيبُ.

كتبت بدايت ضيقي فما بعد الضيق سؤى الكتمان، فأخفيت ملامح حزني وما صاحبت سوى نفسي؛ فالروح أقرب صديق لي ولم أعرف صديقاً سواها، عشت بعالم من خيالي، بظلام يكسو عالمي، طرت مع الرياح وأحزاني تتبعثر في سواد انهاري أيا قلبي المجروح لا تبالي بقسوة الأيامِ، فالأيام دواء الجروح، والزمن كفيل النسيان.

مزهرية في الزاوية

أنا المزهرية المفقودة في زاوية الظلام، وأنا التي كنت أزين عيونهم بجمالي وأنا التي كنت أحمل الزهور في داخلي وأدهش بروعتي الناظرين، أنا التي أنير البيت بأشعة الشمس في انعكاسي والأواني الجذابة.

بعد ما حقدوا علي جاء اليوم الذي أتى الحاقد ورماني الرضاء، وانجرح قالبي ولم أعد المزهرية الملفتة للأنظار بسبب شرخ صغير، ووضعوني في زاوية المخزن المظلم الذي يرمون ما لا يحتاجونه هناك، ونسي مدى روعتي وكيف كنت آنذاك.

أصبحت وحيدة أتألم في الزاوية مع ذكرياتي السعيدة فقط... ولم التخلي بهذي الطريقة المؤذية؟ ونسيان الماضي بهذي السرعة، واستبدلتموني بغيري وأنا كنت حاملة زهوركم، أجعلها أجمل بانعكاسي، تحطم ما بداخلي بقسوتكم، وبدأت أذبل مع الأحزان والذكريات، وأتت نهايتي الآن.

خوف الفقدان

ويأتي هذا الذي تخاف أن تخسره، شخص قد أحبه قلبك،
هو ليس بحبيب وليس بصديقك المفضل،
بل شخص أحببته ولا تريد أن تخسره،
تمر في بالي أطياف الماضي وما فقد، وكيف من أحببتهم اختففوا مثل اختفاء الغيوم،
فتخشى أن تخسر هذا الشخص.

إنه يشبه قلبي وذوقي ومشاعري فأحببته مثل نفسي.
لكن شعور فقدانه يؤلمني، أريد أن أحتفظ به حتى آخر يوم في حياتي. هل أنا أبالغ؟! أم أنه من حقي أن أشعر بذلك!
إنني أعلم أنك لا تعلم من أنت، ولكنني أحببتك كثيراً، كنت أقضي ليلي مع جروحي وألمي، وبكاء دون دموع، ولكن أتيت ومسحت أو جعلتني أنسى وأنام والإبتسامة مرسومة على وجهي.

هل في يومٍ خفت أن تخسر شخصًا؟ ولماذا؟



الغريب القريب



أيها الغريب القريب قربك أحياني، غرتني غربتي في وحدتي فجررتني من حزني، تحول ليلي التعيس إلى سعادةٍ لا توصف، ومن ضحكتٍ مصطنعة إلى ضحكتٍ رُسمت فيها الحياة، أنتظر وصالك بشغف مني وتحيى ضحكتك الفاتنة في داخلي، ينتابني خوف فقدانك ولا أقوى عليه، فقد ملكت مكانك واستقريت ما بين العقل والقلب في دنياي اليائسة، خسرت ما يكفيني في حياتي ولا أريد خسارتك، تغيرك المفاجئ آلم جروحي البائسة، وقطع وصالك حير نغمة سأله، تعال فأحيي روحاً يائسة يا أيها الغريب القريب.

- أياه الغريب القريب ثقيل الوقت من دونك وشوقي لك يوجعني.
- أياه الغريب القريب والله إني مشتاق لك شوق مثل شوق الغيوم للمطر.
- أياه الغريب القريب إنني فقتدك يوماً واحدًا وشعرت بالوحدة واحتضنتني الأحزان.
- أياه الغريب القريب ظهورك المفاجئ في حياتي كان أروع أمنياتي.
- أياه الغريب القريب شكراً لظهورك في حياتي البائسة وجعلت بها أمل.

هل يوجد في حياتك هذا الغريب القريب؟

أخيط جروحي

بينما أنا أكمد جراحي كل ليلة، أحدهم يظن أني لم أجرح قط من صلابة مظهري؛ لأنني تعود أن أخيط جروحي من الداخل بنفسي لا أحد يعرف حقيقة وجعي وشدته، ويسألني الناس عن سبب عزلتي؛ فقلت: أخيط جراحاً لا ترونها، فالهدوء الذي يراه الناس بي عكس ما هو بداخلي، متى هذا الهدوء الذي يراه الناس بي سأشعر به، صدمات متتالية، عبرات خانقة تقتلني وتمزقني إلى أشلاء.



صمت البوح



كتمت في صدري كلامًا أراد البوح، ولكن اخترت أن أصمت وأحفظ أوجاعي لنفسي، لا أعلم إن كان هناك من سيفهمني، أو سيتصنع الفهم، فلا أريد البوح لأحد عن شيءٍ، لأنه مثلما تشرح لأعمى ما مدى روعة السماء، خذلتني أحاسيسي؛ فجرَّني خاطري إلى الصمت، فالكتمان مؤذي والبوح لن يغير شيئًا، لأنه ليس كل ألم يبوح، فإنني أعلم أنه مؤلم أن تكتم ما بداخلك، ولا تستطيع البوح عن ما يؤذيك، وكم هو مؤلم البوح بالصمت، فكنت أردد دائماً لابأس، والبؤس يملؤني، كم هو مُوجعٌ أن تَتصنّع التجَاهل، وَقلبَك يَتألم بصَمت.

المريض الهالك

قد مررت بالكثر في حياتي ولم أفرق بين الصواب وغير الصواب، كنت أعاني من والدي، ومن شدة خوفي منهم كنت أنام وأنا خائف، وأحارب الجميع في أحلامي. في كل مرة أنام فيها أخاف أن أفقد نفسي، لم أجد الراحة لا في نومي ولافي جلوسي مستيقظًا، أناظر هذه الحياة التعيسة التي تملؤها الأحزان. كم تعذبت من والدي حتى في مخيلاتي يلحقون بي ويدمرونها، كنت جاهداً أصنع الأمل في هذه المخيلات ولكن كلها ذهبت هباءً منثورا. ازدادت الأوجاع في قلبي وتراكم الخوف في صدري حتى وصلت إلى مرحلة السير أثناء النوم، أهرب من واقع ملم في أحلامي، وأركض في حلمي من مخاوفي، أعبر الطريق وأجول في الحدائق وأنا نائم.

حتى أتى هذا اليوم الذي رآه شخص قريب على قلبي، لكن كانت تحدنا الأيام أن نتواصل، رآني وأنا أسير عند تقاطع الشارع وكان هناك مركبات تمر وأنا كنت نائمًا فتوقف جانباً،

يسألني: ما بك، لماذا أنت هنا في منتصف الليل؟

ولم أجبه لأني كنت نائمًا، وأحلم أنني أهرب من أشخاص يلحقون بي.

ورجع يسألني: أجبني ما بك لماذا لا تتكلم؟

فنزل من مركبته وأخذ بيدي فركبت معه وأخذني إلى بيته؛ ليحاول أن يعرف ما دهاني، ولكن تفاجئ أنني أستيقظت من النوم وكنت سعيدًا أنني رأيته.

فسألته: لماذا أنا هنا ما الذي يجري؟

قال: رأيتك في الشارع تجري وكأنك تهرب من أشخاص.

فتذكرت الحلم وسقطت دموعي باكياً وأتتني نوبات الخوف.

قال: كم يوجعني قلبي وأنا أراك بهذه الحال، تكلم فإن الدموع ليست الحل الوحيد للمشاكل، كم سيتحمل قلبك الأوجاع؟

فناظرته بنظرات الحزن وقلت: إنني أبكي لأن هذا هو الفعل الوحيد الذي بإمكاني فعله.

قال: لم يكون البكاء يوماً حل للمشاكل، لا أعلم ما تمر به ولا أعلم عن مصائبك ولكن أنا هنا من أجلك، وتأكد أن سرك سيدفن معي.

قلت: هل بإمكانك فعل شيء إذا قلت لك أن والدي يعذباني؟...

هل بإمكانك مساعدتي في التخلص منهما؟...

لم أعد أثق بأحد وإن كنت أقرب الناس لقلبي، إنني أتألم في الواقع وفي الأحلام، وهي الملجأ الوحيد لي؛ كي أعيش في سلام، ولكن حتى في أحلامي يلحقان بي.

قال: عش معي! انسى الماضي، وأكمل حاضرك هنا، وأنا أرجوك بأن تشكوهما للقاضي؛ فالكدمات تغطي جسدك، والأرق واضح على وجهك.

ظللت ساكنًا أفكر بما أفعل ...

قال: أنا معك لا تخف.

فتوكلت على الله وأنا مكسور الجناح، راجياً أن يساعدني الله في أحزاني، وأنا أعلم أنه معي في كل الأحوال.

أفقد نفسي

كُسر شعور الحسرة فيني، لا أعلم ما دهاني وأنا في كل ليلة أخاف من أن أفقده، وهو أقرب من روحي، ولكن خوفي لا يتوفق، دمعة تشققت إلى أنصاف في سبيل قربه، يا من هواك أتعبني، وشوقي لك يقتلني، يخطر ببالي أن أعانق هواك، والأمس روحاً كُسرت، كرهت ليلي بسبب وحدتي، ودمعي يبلل وجنتي، وضربات فؤادي تزداد، كرهت ليلي وأنا مكسور الفؤاد، فتعبت من أن أكون شخصًا بخير، وأنا من داخلي مُهلك، قد سئمت وتعبت لم أعد أريد الحياة، لم أعد أستطيع التحمل، أخشى دائماً من أن يثقلني الكتمان يوماً ما، وأكون غريباً حتى على نفسي.

هل تخشى أن تفقد نفسك؟

المنبوذ

طفلٌ يعيش حياته كأي طفل، لا هموم ولا أحزان تراوده، طفلً يعانق الصباح برائحة البراءة، يعلب مع دميته والبسمات مرسومة على وجنتيه، يستيقظ في الصباح الباكر يأكل الخبر ويشرب الحليب الساخن ويلهو مع دماه ويشاهد برامج الاطفال في التلفاز، طفل يستمتع في أيامه المحسوبة ويعيشها بلحظاتها، ولكن ...

ينتهي نهاره بالوحدة لا أم ولا أب يسأل عنه، كان كل ما يناظر غروب الشمس يعلم أنه سيعود لوحدته، كانت عاملة البيت أحن عليه من والديه، هي من تحضر له الطعام وتغير ملابسه وتهتم به.

في تلك الليلة الموحشة لا ضوء قمر، والسكون يعم المكان،

تمكنت الوحدة من الطفل وسيطرت على مشاعره، فظل يبكي بصوت عالي والهلع في عينيه، تمكن منه الخوف في تلك الليلة،

فأسرعت عاملة المنزل متوجهةً إليه، فرأته بحالة تقطع القلب،

فسألته: ما بك يا صغيري؟ هل أصابك مكروه؟

ولم يتوقف عن البكاء حتى مع حضنها الدافئ،

قرأة علية بعضًا من الآيات القرآنية ومسحت على رأسه.

فأتت الأم غاضبةً: ما بك أيها المزعج؟ لماذا هذا الصراخ بصوت عالي؟

حتى لم تنظر لوجهه، إنه يبكي ويتألم.

قالت عاملة المنزل: لا أعلم ما دهاه، بدأ بالبكاء فجأةً!

قالت الأم بصوت عالي: لاشيء به، توقف عن البكاء ...

فازدادت دقات قلب الطفل وزاد البكاء،

فصفعته أمه على وجه، وقالت: يكفي إنك كنت غلطة في حياتي، تحملتك في بطني تسعة أشهر، وست سنوات بعد ذلك، طفح الكيل...

وظلت الأم تضرب الطفل، فدافعت عنه عاملة المنزل، دفعت الأم بعيد وضمت الطفل في أحضانها.

ورمت الأم أشياء عشوائية على الطفل وعاملة المنزل، وهي غاضبة وتصرخ تقول كلامًا غير مفهوم.

حتى أتى ثاني يوم، وكانت تذكرت العاملة جاهزة فطردتها حتى لم تجعلها تودع الطفل أو تأخذ أمتعتها،

استيقظ الطفل وهو جائع يبحث عن فطوره، كان ينادي باسم العاملة ولكن لم تجب، وكان خائفًا ومتردد من أن يذهب إلى أمه ويسألها أين هي أو يطلب منها أن تحضر له الفطور، تشجع قليلاً بسبب الجوع، وعندما ذهب إليها

قال وبكل تردد: أمي إنني جائع بصوت منخفض.

لم ترد علية، فضل واقف مكانه ينتظر وهو خائف!

فالتفتت الأم ورأته واقفًا خلفها،

فقالت: ماذا تريد!

قال: إنني جائع بصوت منخفض.

قالت: ماذا!

قال: إنني جائع!

قالت: وهل أنا هنا كي أخدم حضرتك؟

فقال: إن عاملة المنزل لا تجيب علي هو يبكي

فقالت: بالطبع لن تجيب لأنني قد طردتها، وتوقف عن البكاء حالاً.

فذهب الطفل إلى غرفته وهو يمسح دموعه ولكنها لا تتوقف لأنه قد خسر من كان حنونًا عليه، فنسي جوعه وجلس في زاوية غرفته يبكي بهدوء.

مرت الأيام وفي كل ليلة تضربه أمه، ويأكل وجبة واحدة في اليوم، حتي أصبح يشبه الهيكل العظمي.

بعد ست سنوات...

أصبح الطفل صبيًا، يستوعب الحياة بعقل شخص في الثلاثين، كانت تصرفاته عقلانية ويعرف ما يفعل وما يقول، لا يخرج منه الكلام إلا مرتبًا وبأدب.

كان الصبي يشتاق لعاملة المنزل من حين إلى آخر، ولكن يسيطر على مشاعره.

مع مرور الأيام كانت الأم ملقاة على الأرض، وعندما رآها الصبي لم يتحرك فيه ساكنه، ذهب إلى غرفته واستلقى على سريره، ومرت الساعات ولم يهتم لشيءٍ مطلقاً، خرج من غرفته ورآها مازالت على الأرض، فاتصل بالإسعاف ونقلوها إلى المشفى، وبعد التحاليل توضح أنها قد تسممت ببطيء وقد سيطر السم على جسدها، وعند سقوطها على أحد أن ينقلها إلى المشفى فوراً وإن

أخذت أكثر من أربع ساعات من سقوطها سيستحوذ السم على جسدها...

سألوا الصبي منذ متى وهي ملقية على الأرض؟

قال الصبي: لا أعلم عندما رأيتها اتصلت فوراً.

قالو: أين كن عندما سقطت؟

قال: كنت في غرفتي.

ولكن كان يخبيء الصبي شيئًا عنهم، حاولوا بكل جهدهم أن يعرفون من الصبي الحقيقة، ولكن لم ينفع.

بعد التحاليل الكثيرة والإجراءات توصلوا إلى أن الأم تأخذ دواءً يسبب التسمم مع مرور الزمن وكثرته، واعتبروه انتحار،

أخذوا بعض الجراءة مع الصبي والتحقيقات، وعرفوا كيف كانت تعامله أمه، وأنه لا يسمح لها بالخروج من الغرفة، فتوفت الأم واعتبروا القضية انتحارًا وأغلق ملف القضية.

تصنعت الحزن وفضت بالبكاء وأنا ميت المشاعر.

أنا من زرع الحقد بداخلي، أنا من أهِنت كل ليلة، أنا من تعذب في الخفاء، أنا من بكى قلبه ولم تبكي عينه، أنا من اجتهد في سبيل الانتقام، أنا من تعلم وسهر الليالي بنية القتل.

درست علم الأدوية، الصيدلة وعلم الإنسان، اجتهدت طيلة الستة أعوام وبدأت خطتي عند انتهائي، كنت أستيقظ كل صباح وأضع دواء يفجر الشرايين في كأس أمي فمع كثرته على مرور الأيام يبدأ بالتأثير، صبرت عامًا كاملًا وأنا أراها تموت ببطء أمامي، انتقمت منها بسبب معاملتها لي وأنها طردت عاملة البيت التي كانت كل الدنية بالنسبة لي، ولكن لم يشفى غليلي بعد...



كذبتي المفضلة



كتمت في أعوامي أطنانًا من الأحزان، وتعلق قلبي في هواء ظلامي،

فقدت شغفي في الحياة، ومات كل شيء بناظري، لم أعد أهتم لشيء، أستيقظ والهالات في عيني،

و أقضي يومي ببؤس شديد، أرتدي قناع الفرح وأمثل أني سعيد،

وكلما سألني أحدهم كيف حالك؟،

أجيب: أنا بخير وكانت كذبتي المفضلة،

وينتهي يومي وأرجع إلى سريري، وأخلع هذا القناع اليائس عن وجهي،

هذه هي حياتي، أتألم بصمت وأبكي ودموعي ناشفة.

وانت، ماهي كذبتك المفضلة؟

____

____

____

____

____

____

____

____

____

____

____

____

____

____

أنا

أنا التائه في الظلمات، في موقع المطر أمشي مجروح العقل.
أنا البكاء في الثلاثة فجراً على طريق الإساء مع هبوب الرياح.
أنا الوردة المنسية في حديقة قصر مهجور التي قتلها الثلج.
أنا الراية البيضاء في حرب قد استسلم كلا الطرفين.
أنا عقارب الساعة التي تدور جاهلتاً اتجاه الأرقام.
أنا النجمة المنسية في السماء التي تخلى عنها العشاق.
أنا البحر الهائج من مسامير دفنت في داخلي.
أنا الطائر في السماء أضاع طريقةهمن كثرة الغيوم.
أنا المهاجر التائه من مخاوف الطريق وعثراته.
أنا العاصفة الهائجة في وسط صحراء هادئة.
أنا الدمعة التي سقطت في بحيرة الأسرار منكسرة.
أنا من تخلَّ عن الجميع كي يبحث عن نفسه الضائعة.

إلى متى؟

أستبطن الألم في الفؤاد، وأنزل دموعًا جارحة، لا تعلمون ما مدى تأثير كلماتكم السامة أثرت فيني وشوهتني من الداخل، كلام كسهام تطعن القلب، وكلامٌ على كلامٍ يحرق الروح، بكيت على نفسي وأنا محترق في جهنم أحزاني، يراودني ذاك الغريب في زاوية أحزاني، أردت أن أحضن نفسي وأقول لها: لا تقلقي سنكون بخير، ولن نكون.

بلا شعور، أجد دمعات ساخنة تحرق وجنتاي، أغمض عيناي بقوة لكي لا أرى سواهما، لا أريد دموعًا أكثر، بعدها أنام ولا أشعر بشيء، وهكذا هي الأيام حرمتني حتى من الأحلام، عشقت الوحدة والعذاب، الأفراح بيني وبينها حجاب، إلى متى يا قلبي؟ إلى متى ستؤلمني الأيام؟ وإلى متى سأكتم الأحزان؟ إلى متى؟

ماذا إذ كنت ...

ماذا إذ كنت حرباً، لا تنتهي بين العقل والقلب، والماضي والحاضر، ودخل المستقبل وقرارات الآخرين عليه، وتدمير الذات والقذف العنصري، وألم الماضي وأحزانه.

ماذا إذ كنت مريضًا، لا يتعالج من خذلان الأهل، وطعنت الصديق، وقسوة القريب، وتملك الحزن من الجسد بأكمله.

ماذا إذ كنت مهاجرًا، لا يتوقف من جروح الطريق وبعثرة الذات.

ماذا عن ألم ارتكز في البطينان، ومزق الأوردة، وأتلف الشرايين.

آيا عين ادمعي، كفاكِ تكبراً، تشقق القلب من ألم يستبطن.



مسافر الأزمان



كتبت عن زماني في أحلامي .. أخاطب أحبابي عن أحزاني
ما مدى تأثيرهم في حياتي .. وما مدى ضيقي من نفسي
أنا من تحطمت جدراني .. وأنا من تمكن البؤس مني
أنا التائه في نور دربي .. وأنا الظالم بحق نفسي
وحوش الصمت تحوم حولي .. وتحتضنني ودمعي على وجنتي
يا مسافر الأزمان أحيني .. بزمن خالي من أوجاعي
علقت في درب أوهامي .. أناجي أطياف زماني
يا مسافر الأزمان أحيني .. بزمن يعيش فيه أحبابي

الثوب الأسود

أكتب أحزاني بحبر دمعي، وقلبي المنكسر بأحاسيس مبعثرة، والمكسرات في عيني هم بريد مشاعري، كساني الثوب الأسود ضامن عروقه في داخلي، تخليت عن الجميع باحثًا عن نفسي الضائعة، أركض في الضياع مسرعاً كي أصل لنفسي فتسبقني إلى بوابة الجحيم التالية، أصارع الأوجاع باكيًا من الآهات في صدري، وينفجر الكتمان عاصياً إرادتي، يريد البوح عن الألم، راودني ذلك الحلم ففاضت الدموع جارية تحتضنني، لحنٌ أيقظ كربًا ساكنة فتاهت في الضياع راجيةً الديار، فيا سماء أمطر علينا مطرًا يغسل قلب باكية متعفنة من الأحزان، ويا رياح هبي علينا حاملة أملًا لحياتنا اليائسة، قد يئس البؤس مني راجيًا ذرة أمل في حياتي، حتى سعادتي تضمنت دموع أحزان، وكل ذكرى سعيدة بها أوجاع الفراق، تحمل قلبي الكثير فهذه هي نهايتي.

اهتمامات لا تعجبني

اهتممت بما لا يعجبني كي أشعر الطرف الآخر بالسند، ولكن لم يهتم بما أهتم، ويعاتبني على عدم إخباره باهتماماتي، وعندما أخبره يتذمر، دهست على قلبي طوعاً؛ حتى عندما يلتفت يراني خلف أسانده في فرحه وشقفة، وأكون أمامه؛ كي أحمله عند تعبه في مسيرة الحياة، وأكون بجانبه كي يتكئ علي وهو متعب، وأكون الكتف الذي يستند علي في ضعفه، ولكن تعبي ذهب مع الرياح، لم ألقى في المقابل شيء، فسلمت أمري لله، وتوكلت عليه؛ فالله هو سندي في ضعفي، وتعبي، وفي فرحتي وشقفي، هو الله الذي حتي وأنا في أسوء حالاتي كان معي ولا زال، هو الله الذي إذا أخطأت وأذنبت أرجع ليه مذلول الجناح فيغفر لي، هو الله إذا حزنت سجدت ودمعي يبللني فيهديني إليه، وإذا فرحة سجدت وبسمتي متشققة فيزيد فرحي، فيا الله ليس لي سواك، لا تجعلني حمل ثقيل على غيري، ولا تجعلني من يفقد الشقف فيك، ياالله خفف قصةً مكتومة في القلب، راجيا ياالله عونك. لا أريد أن تنتهي قصتي هنا، فوصل الشقف إلى حياتي وهو ينتظرني في الجهة الأخرى، فهو أملي في الحياة.

كتاب

حبي

تعدا وصفها الجمال.

سرقني هواكِ

سرقني هواكِ إليكِ فتهتُ في مقار عيناكِ ... يا شمعةً تنير أيام ظلماتي
عشقت عِطركِ فسكرت في حبكِ ... يا روحاً التقيت بها فأصبحت أسيرها
ساره غرامكِ في عروقي ... ونبض قلبي خفق من ضلوعي
وسال الدمع مرهفاً لناظريكِ ... يا جنةً تربيت في نعيمها
عشقتُكِ حتى عاش عشقُكِ في داخلي ... أحببتُكِ حتى أحبتكِ كُـل حواسي
يا لحن ربيع عشقي في مواسمي ... ويا فراشةً فريدةً في وجوديها

يا أجمل من زهرة توليب في حديقة عثماني ...
وياء أروع من شعرٍ في بيت شاعر يوناني

مفاتيح أنغامكِ خرقت جدران قصوري ...
ولو تأملتيني لرأيت كونًا فارغاً من دونكِ

يا من هواكِ قتلني ... وشوقي إليكِ أحرقني
حبكِ هدمني في فجوات ظلامي ... وعشقكِ دمرني في خلوات أحلامي
غاب الحبيب عن مسكنه ... فهاجر النور عن موطني

فذبلت أغصان أشجاري ... وسقطت دموع أزهاري
فحار الفؤاد في طبطبته يتسألُ ... هل أنا مشتاقٌ لقمري؟
فانشق الصدرين وانقسم العقلين ... فتهت في تفاصيل نفسي
لالا تكفي أبيات أشعاري لوصفكِ ... ولا حروف كلماتي تكفي
فوصفكِ فاق الكلام فصمت ... قائلًا بحثتُ لجمل فلم أجد فصمتُّ
فإني أحبكِ حتى التعبُ ... ارجعي لي ينتابني حزانٌ تعِب
فالحياة دونك لا لذة فيها ... ولا شغف بها ولا حسٍ
أصبحت أرى الأيام تشابه بعضها ... فجمالك غاب عن الأرض فانهدمت
فعم الظلام في أرجائها ... وانطفأت قناديل قلوبنا

بهرمةٍ

أكتب بدايت حبي في غرامي الأولي فما بعد الغرام سوى الهيام، ذبت في عينيها الواسعتين، ويا بهرمةٍ أذبتٍ قلباً عاشقاً متيمًا لك بالغرام، فأزهر بستان قلبي بخطواتكِ الناعمة وتفتحت زهور الحب فيني، وفجرتِ العيون في صدري مثل عين أزرات بنظراتكِ الهادئة. صوتكِ كألحان الموسيقى تتدفق بالحنان وتدق طبول أذني، ككنسية تغني بأجراسها العذبة في داخلي، ككمان يعزف ألحان أوتاره وذبذبات الموسيقي لمسامعي، أنا الهائم المعذب في حبكِ وأنا المتيم المحترق في عشقكِ، فاجيبيني بأي طريقةٍ آتي إلكِ؟ فلق تعبت وأنا أتلهف رؤية وجهكِ وعينيكِ الواسعتين، قالوا لي حبك سيحرقني، لم يعلموا أني وقعت في جهنمكِ وأشعلتِ قلبي ربيعيًا أزهرت فيه بساتين عشقي، وغنت فيه أحاسيسي تتطاير مثل طيور الحب، فقولي لي بأي طريقةٍ ألقاكِ؟

أصابني همس

همس أصابني من بعيد اتجه نحو أعماق مسامعي، ضحكاتٌ أصابت قلبي فالتفت باحثاً عنه، ناظرة من حولي أتلفت يمينًا وشمالًا فرأيت بسمات الكرز رُسمت على خدها، وخطفتني رائحة زهرة الكانون الثاني والمسك بالزمان، خدان محمران خجلان، وعينان مرسومتان كالظبي، همساتها أجمل من همسات نسيم البحر، وضحكتها مثل رنين القيق الأزرق، تعدا جمالها وردة أمارس وفي براءتها كزهرة زنبق الكلا، فهي رقيقة كالفراشات وفي مشيتها الراكدة كغزال الريم، أدهشتني حيرتني في بهائها، ملكتني غيبتني في معناها فجمعت فيها المعاني سبحان الذي سواها.

ذوبان الاشتياق

اشتقت لكِ كثيراً يا روحي، أذوب كل يوم من شوقي إليكِ، كم أثر فيني بعدكِ يا حبيبتي، وكم أهواكِ وكم أعزكِ، وأنت بعيدة عني، كنت وما زلت سعادتي رأيت بكِ أشياء خذلتني أحاسيسي في وصفها، أنت حياتي ومماتي أنت كل شيء بالنسبة لي، عشقتكِ حتى عاش عشقكِ في داخلي، وأحببتكِ حتى أحبتكِ كل حواسي، أصبحت مغرمًا بكِ حتى أصبحت أنت غرام ليلي ونهاري، أنت قمري وشمسي، أنت ِنجومي وسمائي وأنت النور التي يضيء في ظلامي أنت حبي الأول الذي أحببته حتى الموت، أنت الذي بكت عيني لكِ ليالٍ طويلةٍ، أنت الوحيدة التي أبكيتني بجنون، وآلمتني بصمت وجرحتني بفراقكٍ، وذهبت وذهب النور الذي كان فيني، يألمني قلبي كثيراً هناك جروحٌ كثيرةٌ فيه، وبعد فراقكِ زادت هذه الجروح، أنت من أحتاجه في حياتي التي كل يوم أفقد شيأً فيها، وأكبر وأكثر ما أملكه وهو أنت ياحبيبتي.

موسم الربيع

أكتب الربيع بألوان الزهور
وأخطه بنسيم الهوى

أيا محبوبتي سيري معي
نحو الجدول الهادئ

و لون الأشجار الربيعية
ترقص مع حب الهوى

وتغني أغنية حبنا
أيا محبوبتي سيري معي

فأنشودة الزهور مثيرة
على خطا النهر الجاري

ورنين العصافير الربيعية
تنثر الورود أمام مشاعري

وقصيدة الربيع الملونة
أيا محبوبتي سيري معي

حبٌ مبعثرٌ

وإني مبعثر في حب شخص بعيد الوصول، وقريب الروح، أتخيل أطيافه تجول حولي، تعانق حنان الصبح برائحة المسك العتيق، يا بعيد الوصال تعال وأحيي روحاً في هواك غارقة، وأحيي قلباً في حبك متيماً، تعال ورتب حبي لك، تعال في أحضان حناني، يا بعيد الوصال إنني مشتاق لك كثيراً وإني أفيض من الدمع لأجل هواك.

أوصاف جذبتني

رأيت بعينيكِ الحرية، وفي كلامكِ الفرح، وفي ضحكتكِ السعادة، عيناكِ الساحرتان وبسمتكِ الجاذبة جذبوني نحوكِ، تعلق قلبي فيكِ، أصبحتت ليلي ونهاري، أنتِ كل شيء بالنسبة لي، فهنالك أشخاص عندما يذكرهم العقل تبتسم الشفتان وتغرق العيون وتحمر الخدود وترتجف اليدان، فتأكد أنه هذا الشخص كان كل شيء بالنسبة لك لدرجة صرت أنت هو.

الروح

الروح إذا أحبت، لا يهمها من يكون الذي تحبه، ولا تريد شيئًا سوى الذي تحبه، وتريد دايماً أن يكون بخير، حتى لو كان بعيدًا، أو غائب الوصال.

عذاب الروح إذا أحبت، تقلب السلام إلى حروب، وتقلب الصمت إلى صرخات، في سبيل من أحبت.

الروح إذا أحبت، تخاطر بكل ما تملك، ولا تكترث للعواقب، تخاطر بعين عمياء، وبقلب بصير الحب، وبصدر فائض الدمع.

الروح إذا أحبت، تسامح ولو حتى في الصدر لوعة، تسامح ولو الكلام كالسهام في الفؤاد، تتجاوز البحار وتبدأ من جديد.

الروح إذا أحبت، تهدي عينيها لمن أحبت، وتقدم النجوم في طبق من ذهب، وتسافر إلى البعيد في رضاء من أحبت.

الروح وما أدراك ما الروح، إذا وقعت في فخاخ الحب، تتغير قوانين العالم بأسرها، وخيال يصبح حقيقة، وترفض النوم طويلًا، لأن الواقع أصبح أجمل من الأحلام.

هذه هي الروح إذا أحبت ...

زهرتي

هناك بعيداً رأيت نوراً متوهجًا .. سريت واللهفات في عيني
تخطيت كل ما هو جميل في دربي .. ودهست على كل زهرة في طريقي
تعديت الجمال والأوصاف .. وتعثرت كالأطفال وأنا أمشي
وها أنا وصلت للنور متلهف .. وإذا هي بزهرة لم أرى مثيلًا لها
جلست بجانبها وتملؤني البسمات .. تتوهج من العطاء ويغار من حولها
شعرت بروحها الهادئة تحتضنني .. فنزلت دمعت من دفئ إحساسها
هي زهرة دافئة وأنا روحٌ مبعثرة .. فامتلأ الفضاء الذي بداخلي من حبها
هي زهرة متوهجة وأنا روحٌ مطفأة .. فانجلا الظلام الذي بداخلي من نورها
جلست بجانبها ويحوم الفرح من حولنا .. فأصطبحت هي لي وأنا لها

صديق الروح

ما لا يحبه البعض، والبعض يحبه، صاحبتني الوحدة لأعوام كثيرة، وكثرة من هم حولي لم أستطع التخلص منها، كانت تلازمني في كل وقت أكون لحالي فيها، تحتضنني وتمزق قلبي بالأم الماضي وجروح الأحبة، كانت تسقط دموعي ألمًا، ويضيق الصدر وجعاً، وتتضخم الآهات، كنت وحيداً حتى بكثرة من هم حولي، كان كل شيء فيني اصطناعي، ضحكتي، فرحي، سعادتي، بسماتي، حركاتي، كنت أخبئ وجعي بيني وبين نفسي، لم يرى دمعي أحد منهم، كنت القوي المتصلب أمامهم، ولكن أنا الضعيف المنهد.

قد تألم جسدي من الأوجاع، وتأذى عقلي من الأفكار، وانجرح قلبي من الأحزان، وضاق صدري من الكتمان، ولكن استمر جسدي بالمشي إلى الأمام متأملًا أن يظهر أمل في حياته، وطور عقلي من

أفكاري فتجاهل السلبيات والحاقدين، وبنى قلبي جداراً قويًا كي يحفظ نفسه من الأحزان، وانشرح صدري من أفعالي العاقلة، واعتادت عيني على كتم دمعتي، واعتادت شفتي على رسم بسمتي، فظن الناس أنني سعيد؛ لأنهم رأوا ما بظاهري، ولم يروا ما بباطني، فقد فاق حزني ألمي وتعبي، وتلاعبت الأقدار في مصير كتابي، رجوت الزمن أن يمحي ذكرياتي كي أعيش سعيداً دون ارتداء قناع السعادة، فمصيري الأسود حطم آمالي في دنياي، وأراني الويل، فلا أرى المستقبل أمامي ولا أرى إنجازات خلفي، فأنا تائه في ظلامي، فأنا ضائع في حياتي.

طال زماني وأنا صديق نفسي، فأتى هذا اليوم الذي رزقني الله بنفسًا لنفسي، بروح منهدة شبية لروحي القديمة، وفي عينيه كسر مثل الذي كان في عيني، فجمع الله بين قلبين أكملا بعضهما، خبآ حزنهما في قلبيهما ولكن العين تحكي ما بالصدور، وتروي الماضي فكانت ضحكاتنا تخفف آلامنا، فهبطت السعادة في أيامنا وزادة حياتنا بالبسمات، فضحكةٌ تبهج خاطري وتداوي جروحي، ونطرتٌ بريئة تطفئ لهيب خاطري، فيسعد خاطري عند سماع نبيذ صوته، وتتطاير كل همومي مع سماع ضحكاته الجميلة، فهو دواء الأحزان في عيني، وهو فرحت الأيام في فؤادي، وأنا كذلك بالنسبة له. فهو صديق الروح، قاسمت ما تبقى من روحي معه وسعادتي وكل ما أملكه، هو النعمة التي يرزقك الله بها وأنت لم تتوقع في يوم أن تحتويك. فأيقنت إن خسرت شيء لم أتوقع في

يوماً ما أن أخسره، سيرزقني الله بشيء لم أتوقع يوماً أن أحصل عليه، فهذه ثقتي بالله.

والصديق هو أروع أمنيات البشرية، صديق يحضن أيامك بالإخلاص، صديق يقف معك في خيرك وشرك، صديق يتقبلك كما أنت، صديق يفهمك من نظرة، صديق بضحكة منه تنزاح همومك، فلا تمشي يا صديقي أمامي فربما لا أستطيع أن ألحق بك، ولا تمشي خلفي فربما لا أستطيع العودة لك، لكن امشِ بجانبي واغمرني بنفسك الراقية، واجعلني أكتفي بك عن مئات الأصدقاء. والله إني يا صديقي أذكر كل تفاصيل ضحكاتنا، كم كنا سعداء ومستمتعين في الواقع الجميل، ومع ذلك كان بريق أعيننا مشرقًا، كم اشتقت لضحكتك والحديث معك. فلم أمتلك صديقًا حقيقيًا بعدُ في حياتي، فكلهم يأتون ويذهبون، إلا أنت يا صديقي، أرجو أن لا تكون قاسي القلب، وتهدم اشتياقي وأنا لا أعرف طريقة شرح اشتياقي إليك.

لأنه عندما أصبح في نفسك يا صديقي بالمنزلة التي أنت فيها في نفسي، ستعرف معنى صداقتنا. فليس معنى الصداقة أن أبقى معك وقتًا طويلًا، بل هي أن نبقى على العهد حتى وإن فصلت بيننا المسافات أو مشاغل الحياة. ولكن عندما عرفت حقيقة ما بداخلك فاجئني أنه ازداد حبي في داخلك، وكم هو شعور جميل يريح القلب أن تعرف أنه ازداد حبك لدى شخص تعزه مثل روحك.

أنت بسمات الحياة لمعنى آخر للحياة، أنت دموع الفرح لمعني آخر للفرح، أنت صديق الروح، وبسمت الوجه، وضحكت الأيام، وسعادة الحياة، وحب القلب، وسعت الصدر، وأنت من أتمنى أن ألقاه في الجنة.

الرسائل الأحد عشر

١١/١١

رسائلٌ مبعثرةٌ في جوفي، كل رسالة تحمل مشاعر مختلفة، ل...
الروح...

الرسالة الأولى:
يسير طيفك في أحلامي.

حلمت في طيفك يسير في أحلامي، ينثر السعادة في حياتي، وتزرع البسمات على ظلمات الزواية في أحلامي، فتشبت في طيفك أعانقه وأشتم رائحة الفرح تحوم حولك، يا بهجت أيامي وسرور أحلامي، يا من يشاركني فرحتي ويساندني في حزني، يا دواء الضيق في سنواتي، أحب قربك بجانب روحي وكم أكره بعدك، يا من أكن له احترام الأحبة، ويا نعمتي في دنيا من الله، ويا من أتمنى أن أراه في جنات الخلد، عسى الله أن لا يفرق بين قلبين، اجتمعا في دنياك صالحين لدينك واعفو عنا وادخلنا جناتك راضياً علينا.

الرسالة الثانية:

نصف روحي.

جمعتنا الأيام كي نصلح قلوبًا مكسورة، عين تحكي ما في الصدور، وضحكات تمحوا عنا الهموم، كتمنا ما بداخلنا لسنوات طويلة ننتظر الفجر من الله، فأكرمني الله بك، وكأنك روحي المفقودة، داويت جروحي ومحيت الأحزان بداخلي، فعادت لوحاتي للحياة بألوان الفرج، وتراقصت فُرَشي مستمتعة بأوقاتها وهم يرسمون وجهك البشوش، علقتك في كل براويز جدراني، كي كل ما ألتفت أنظار السعادة، أنت يا من خبأتك في صندوق أسراري وأقفلت عليك خشيةً من أنت تضيع مني، صندوق دفن تحت البحار حيث يكون غموض أسرار المحيط، حيث لا يراك سواي.

الرسالة الثالثة:
هل لي أن أخبرك.

هل لي أن أخبرك يا الروح، أنه يضيق قلبي عندما أتلفت حولي ولا أجدك، وأحتاجك ولا أبصرك، وأموت عندما أرى طيفك ولا أراك.

الرسالة الرابعة:

دائما معك.

لا أريد غيرك ولو غيرك كُثر
فما أريد بالنجوم وأنا أملك القمر...

فتذكر دائماً يا أيها الروح أنك تعني لي الكثير،
إذا كنت بحاجه لي، فأنا هُنا دايماً وأبداً...
وإن لم تكن بحاجه لي، فأنا ما زلتُ هُنا دايماً وأبداً...

سأكون بجانبك إلى الأبد، حتى لو اختلفنا قليلاً...

الرسالة الخامسة:

غائب الوصال.

سأخبرك سراً يا غائب الوصال:

إنني أخون كبريائي في الخفاء، وأتبع أخبارك ليطمئن قلبي عليك، اشتقت لك بصمت، اشتقت لك بصمت فهل يصلك ضجيج حنيني؟

الرسالة السادسة:
اتكاء الأرواح.

وما الصديق إلا اتكاء روحٍ على روحٍ، يا روحي الغالية اجتمعت أروحنا على نهج الروضة، وسارت على خطى المحبة، اتكئ علي ولا تقلق من الأيام فأنا معك ولن أتركك مهما حصل، وإن ابتعدت سأقترب، وإن رفضت مساعدتي سأساعدك ثانيةً، وإن قلت لا شأن لي فيك، سأسال وأطمئن قلبي عليك، إن أحزنتك الدنيا وما فيها فأنا هنا كي أرضيك، وإن قست عليك فأنا هنا أيضًا كي أحن قلبك، ليست مثلهم ولن أكون،

فهذا وعد مني.

الرسالة السابعة:
أتجاوز الأيام بك.

شكراً لأنك معي يا أيها الروح،

تحول اكتئابي إلى ضحكات، وضيقي إلى غيوم تسبح في الفضاء وتتراقص مع النجوم وتتغزل بالقمر، فأتجاوز بك تعب الأيام، وتكفيني بسمةٌ منك لتمحو جميع أحزاني،

لتفلت جميع الأيادي، إلا يديك أيها الروح .

الرسالة الثامنة:
لا شيء يستطيع أن ينزعك مني.

أستطيع أن أعترف لك أنني سأمضي سنين عديدة وصوتك وضحكتك ووجهك وأحاديث تحتل كل ذرة من روحي، لا شيء يستطيع أن ينزعك مني...

والآن أمضي بالذكريات وأنت بعيد عني، وقليل الوصال، والفؤاد بك متعلق.

الرسالة التاسعة:

لا تكن.

لا تخيب ظني ولا تهدمني،
لا تبعثر قلبًا أحبك،
لا تكن قاسيًا مثلهم،
لا تكن الشخص الخطاء،
لا تكن الوهم الافتراضي،
كن أنت كما عرفتك أول مرة، كن كما جمعت الأيام من بيننا.

الرسالة العاشرة:
كان وصار

كان مجرد شخص، ثم أصبح قريبي، ثم نصفي الثاني، ثم قطعة من قلبي، هذا شخص لا يعوض أبدا .

أتذكر جميع تفاصيلك الجميلة، تلك الضحكة والابتسامة، وخجلك ذلك اليوم، والسعادة التي كانت في روحك تفاجئك، ودمعتك اللطيفة التي مزقت قلبي وأنا أناظرك، لن أنسى أبداً ذلك اليوم وتفاصيلك، لن أنسى تفاصيل وجهك وتلك الحبة التي في وجه الطرف الأيسر، ولن أنسى تعابير وجهك كيف تتغير في كل موقف.

إلى الأبد ستضل في داخلي.

الرسالة الحادية عشر والأخيرة:
مر على قبري.

عدني يافرحتي عند موتي أن تدل قبري في الظلام ،
وأن تمرني شوقاً وحباً وسلم ،
أنا أشتاق لسلامك ...

" حوارات

العقل والقلب"

(٣:٣٠)

" العقل: هل أنت بخير؟

القلب: وهل في يومٍ كنت في خيرً؟ "

(٣:١١)

العقل: تبدو حزيناً، ما بك؟

القلب: لا شيء .

العقل: هل أنت متأكد؟

القلب: لا تقلق أنا بخير ...

(١٢: ١٢)

العقل: يبدو أنك أحببت؟!

القلب: ومن قال؟

العقل: واضحٌ عليك .

القلب: مجرد شخص!

العقل: لا تفرط في الحب بعدها تندم .

القلب: لا تقلق أعرف كيف أتحكم في مشاعري.

العقل: وكم قلتها من قبل، فتأتيني وأنت مبعثر وأحاول أن أرتبك.

فلم يقل القلب شيئًا ونظر للأسفل.

(٢:٤٠)

القلب: لماذا هذا التفكير الزائد؟

العقل: وهل لي أن أنسى ما جرى؟ لا تقل لي إنك تجاهلت الطعنة؟

القلب: أحببته رغمًا عني، سأتجاهل وأنسى.

العقل: سأتناسى ما جرى ولن أنسى.

(١٠:٤٥)

القلب: مابك؟

العقل: أريد أن أرتب أفكاري .

اقلب: وهل لي أن أساعدك في شيء؟

العقل: أرتبها وحدي لا تقلق .

(٤:٤٤)

القلب: أتألم من الأوجاع وأحبابي تغيروا علي، ماذا أفعل؟

العقل: إني مشتت مثلك أيها القلب، أفكاري مبعثرة ...

القلب: أشعر بالنزيف في داخلي، ويوجعني كثيراً ...

العقل: أفكر بماذا أخطأت، ولم أجد الجواب، قدمت كل ما أستطيع أن أقدمه.

القلب: وأنا قدمت كل الحنان والحب لما التغير لما؟!

(١٢:٣٤)

العقل: هل قلت شيئًا خاطئًا؟

القلب: لا أعتقد .

العقل: لم هذا الرد المؤلم؟

القلب: لا أدري!

(١:٤٥)

أفتقد شوقاً كان يحتضنني قال القلب .

وأنا أفتقد حنينًا كان بي رد العقل .

القلب: هل؟ ولكن لما؟ لماذا؟

العقل: هكذا. لا تسال لما ولماذا .

(٥:٠٠)

القلب: والله إني تعب، ألا يعلم أني لست بخير؟

العقل: والله نتشارك نفس الشيء، نعم يعلم.

القلب: أجل، لما الفراق الذي بيننا هكذا؟

العقل: نسأل كثيراً ونطمئن كثيراً، وكل الأجوبة (لاشيء بي)

القلب: التغير واضح ..

العقل: لا عليك ستدور الدنيا، وستتبدل الأدوار، والمشاهد ستعاد،

كل ساق سيسقى بما سقى .

القلب: لا أريد أن يقاسي مثل الإسى الذي بي، وإني مسامحه.

العقل: وهل أنا الذي أريد، لكن الله يمهل ولا يهمل، وإن كنا لا نريد أن يقاسي شيئًا وأننا مسامحيه على كل شيء إلا أنه سيقاسي بعضًا من الآلام .

خواطر عشوائية

- " لا ينال العزيز إلا المحبة، واللطف لكل الناس".
- قد أدركت أن الحياة ليست سوى اختبار وسينتهي، أو فلم سينمائي وستاتي عبارات النهاية.

- اللهم اجعلني لين القول حتى في أسوء حالاتي، لأني أعرف ما مدى تأثير الكلمة في الروح.

- في كُل مرة أعتقد فيها أنني ثمين لدي أحدهم، أتذكر أنني قابل للترك والنسيان.

- قد نرغب أحياناً بالغِياب حتى من أنفُسنا.
- في ملامح الهادئين ديماً أشياء مكسورة.

- هل تعلمون أنه صعب جدًا لشخص لا يشعر بالحياة، أن يشعر بها فجاءة، وثم يرجع يخسرها مرة ثانية، صعبٌ صعبٌ جداً.

- وعند انكساري أخشى أن أحادثك عن أحزاني كي لا أعكر مزاجك، أخشى أن تكون سعيدًا وأضايقك بحزني...

- لم أطلب الكثير سوى أن أستمتع بوقتي.
- دايماً أبدأ يومي بابتسامة، ودايماً تنتهي بدمعة

تحترق الأشواق مذلولة، راجيةً انبعاث الرحمة ...

- لن يؤثر بقاء أحد أو غيابه إن اعتدت على تجاوز حزنك بمفردك.

- آخذ حزن غيري وأواسيهم، ولم أرى من يأخذ حزني ويواسيني .

- أحببتك مثل ما أنت، وسأضل أحبك.
- كرهت نفسي بسبب شدة حبي لك.
- بالله عليك إذا مررت بذهنك، أن تطمئن قلبي عليك.

- الصرخات والآهات لشخص تفقده شعور مؤلم، تبكي حتى تجف دموعك وتتضايق حتى تتباطأ دقات قلبك، وتحزن حتى تتلبك معدتك، وتتعب حتى يغمى عليك، شعورٌ مؤلم أليس كذلك؟!

- قالت شفتاي مرحباً أيها الصديق ،
وقال قلبي مرحباً يا مستقبلي

- ما أجمل أن نمحي الغلطة التي بيننا لكي ندوم لبعض، لا نمحي الذي بيننا بسبب غلطة.
- أحياناً نقلل الحديث مع من نحب، ليس لأننا تغيرنا أو كرهناهم، بل لأنهم أشعرونا بأننا لاشيء بالنسبة لهم.

- أنني أنتهي تدرجياً، وكأنه قطعة تنقص مني كل يوم حتى انتهي.

- أنا لست أنا، أنا لم أعد أنا، أنا فقدت من أنا.

- لم أعد ذلك القديم، أهلكني اليأس حتى لم أعد أعرف نفسي.

- أضحك كثيراً، حتى أتى يوم وقالوا لي: لماذا تضحك كثيراً؟

- اتركونا في حالنا، نضحك بقدر ما نشاء، فقد أهلكنا الحزن.

- لكي تدوم علاقتنا للبعيد، عاتبني على الأشياء التي تضايقك، لا تجعلها تكبر فيك.

- تطايرت رسائل مع هبوب الرياح وطارت كل رسالة إلى بلدةٍ حاملةٍ ما بداخلها من أسرار ...

- قطاً لا تتجاهل شخصًا يحبك ويكترث لأمرك، في يومٍ ما ستستوعب أنك خسرت القمر وأنت تعد النجوم.

- أنا الشمس وهي القمر، أمدها بالنور وتمدني بالجمال.

- ويبقي الليل الحب الأول والأخير.

- أنور خافضة، مكان ساكن، ألحان هادئة، وقهوة داكنة، لكهم يجتمعون في مكان واحد، حيث أكون متواجداً.

إنفاق متناقضة

وفجأة

وفجأة!

وفجأة تطلب رجوعي، بعدما كسرتني، بعد كل هذا الخذلان، بعد خيانتك، بعد الأذى الذي صنعته بداخلي، بعد كرهك وحقدك، لماذا رجعت؟ لم تجد من هو نفسي؟ لم تجد شخصًا يضمك بروحه؟ لم تجد من يسأل عن أخبارك كل يوم؟ لم تجد من يختارك كل يوم بإيجابيات وسلبياتك؟ لماذا تطلب رجوعي؟ لم ينفعوك من هم حولك صحيح؟ لم يقدموا لك شيئًا من دون مناسبة صحيح؟ لم يتذكروك بكوبٍ من القهوة صحيح؟ لم يسألوا عنك عند مرضك صحيح؟ لماذا رجعت؟ لماذا؟

موت الشغف

أحيانا عندما ترسل لشخص رسالة ولا يكون الرد بمثل الحماس الذي أنت تخيلته، أو بنفس الرد الذي أنت توقعته، فهذا الشي بحد ذاته قادر على أن يأخذ نسبة كبيرة من شغفك، إذا لم يكن كله.

مجرد مشاعر

ستنجرح وتحزن وتتضايق وستبكي، ولكن في النهاية ستفرح وتضحك وستشعر بالحرية، هذه مجرد مشاعر لا أكثر ولا أقل، لا تجعلها تتلاعب بك، بل أنت تلاعب في مشاعرك؛ لأنك إذا استطعت التلاعب لن تكسر أبداً من أي شخص أبداً.

صدقت معكِ

أين أنت أيتها الحبيبة صدقت معكِ في شعوري وأحاسيسي، أحببتكِ أكثر من روحي، بل أصبحتِ أنت روحي، كنت أنام وأستيقظ على صوتكِ، أحببتكِ حتى نسيت من أنا، ظننتني أنت، فاشتقت لكِ حتى تلخبطت مشاعري بكيت في فرحي وابتسمت في حزني، قولي لي ماذا أفعل ياروحي؟ يروني الناس مبتهجاً وأنا منكسرٌ في داخلي، فكيف تريديني أن لا أحبكِ، كيف تريديني أن أتخلى عنكِ، كيف تريديني أن أبتعد عنكِ، وأنا رأيت كل الدينا فيكِ.

أعذار

أعذار أعذار كلها أعذار، كيف يفترض أن أثق بك؟ عندما يكون كل ما تقوله لي هو الأعذار، كيف يفترض بي أن أصدقك؟ وأنت لا تقدم لي سوي الأعذار التافة، متى ستتعلمون أن أفعالكم لها عواقب، عواقب تأثر على أناس آخرين، عواقب ستنقلب عليكم يوماً ما، ووقتها لن ينفع الندم.

خيبتي

ورضيت لي الأذى!! وأنا الذي كنت لا أرضي الأذى لك، توقعتك أرق على قلبي مني، لم أطلب الكثير فقط أردت أن أراك تحاول من أجلي، ولكن قدمت المنكسرات فيني وها أنت تكسرها أكثر. لم يخيب ظني أحدٌ مثل ما خيبت ظني فيك.

ما فات مات

قالوها وبكثرة (ما فات مات) ولكن الذي يموت يترك أثرًا في أجسادنا وبالأخص أروحنا. لن يفوت ولن يموت سيظل في داخلنا متواجدًا. لم يفوت شيئاً في حياتنا ولم يموت شيئاً كلها مقولات لكي تواسينا، ولكن في الأعماق موقنين أنه لم يفت ومات.

نوتات المحبة

تتطاير نوتات المحبة في سماءنا، وأنغام عشقنا في أضلعنا، ألحان هوانا تسبح في أبحرنا، وكلمات إخلاصنا تصدق في روحناً، أغاني هيامنا تنبض في فؤادنا، يا نوتاتي وأنغامي وألحاني، يا كلمات عجزت أن أصفها، يا أغاني لم أمل من سماعها .

لحن حزني

أعزف ألحان حزني
على أنغام من المطر

جالساً أناظر أحزاني
على طرف من النهر

أكتب ألحان ألمي
على حركات الوتر

حين أشتاق

حين أشتاق وتمر علي ضحكاتك، وهمساتك، وكلماتك أغمض عيني وأشتاق لك أكثر، أشتاق وأشتاق وأشتاق، والشوق يقتلني وأشتاق، هل يصلك اشتياقي المفرط؟

أكره

ما أكره حقاً كثيراً وبالأخص عندما أحب شخصًا،
أكره الذي يتغيرون، يتصنعون، يتجاهلون، وينافقون.
أكره الردود المتأخرة، الردود الباردة، والذي يقرأ ولا يجيب.
أكره الذي ينكر، الذي يكابر، الذي يكذب علي، والذي يخبئ عني.
أكره أن أبادر بكل مره...

بانتظارك

قمت بانتظارك يومياً، كنت أقطع نومي على أمل أن أجد رسالة منك، كنت أتهرب من الجميع حتى أتوحد بك وأنتظرك، وطال انتظاري وأنا أنتظر ولم أقدم سوى الأعذار للانتظار، فلم يعد لردك طعماً ولا لذة، لم يعد لردك مثل الحماس القديم والشغف، لم يعد لردك مثل الحب القديم، أيالتيه جاء الرد في وقته، كان كل شيء بانتظارك حتى الانتظار، أيامًا أنتظرك فوق حد الانتظار، ويامًا عذرتك حتى ملت الأعذار من أعذاري.

آذيت نفسي من خوفي عليك

ولأني أحبك أنتظر حديثك طويلاً، طويلاً حتى يطول الانتظار تمزقاً من انتظارك، أغار عليك دون أن تعلم، وأراقبك بصمت حينما نبتعد، وأخاف على قلبك من الحزن والأذى، وأنا أأذى قلبي من شدة خوفي عليك.

لوعة الاشتياق

وإنِي أشتاقُ للُقِياكِ لوعةً، وإنَّ الفؤاد بكِ مُضطرِبٌ، وصَدرٌ في هواكِ غارقٌ، يا من سلبتِني عبثاً، دُختُ في هواكِ ضَائعًا، سَلبتِ قلباً كان عاشِقاً، وبعدَ رحِيلكِ صار ميتاً، يا من سلبتِني عبثاً

فما زالَ صُوتكِ في ثنايا مَسمعِي، وما زالَ حُبكِ في أعِماق أضلعَي، والشُوق يُفتت جسَدي، والله إنَّ الشُوق فاقَ تَحمُلي، رفقاً بالفُؤاد يا شُوق ألا تعِي؟ ألا تعِي يا شُوق بِحنينَ اشِتيَاقي؟

لندمت خجلاً

أحببتك لحد الذي يجعلني أتمنى أن أحمل حزنك وما يولم قلبك وأدفنهم جميعنا، أحببتك لحد الذي أتمنى أن أساعدك حتى في أسوء حالاتك وأبعد عنك الأسى،

أحببتك حُبًا لو تعلم به لندمت خجلاً من البعد.

الندم والحسرة

في بعض الأحيان أندم على ما أقدمه للغير،
ولكن كما أقول دئماً:
(خيرٌ لي أن أندم على شيءٍ من أن أتحسر عليه.)

اندم على أفعالك، إن كانت خيراً أو شراً، اندم أنك فعلة كذا وكذا، اندم أنك بادرت، اندم أنك أعطيت، اندم أنك قدمت، اندم أنك أحببت، اندم أنك كرهت، اندم أنك قصرة، اندم على كل شيء فالندم جيد،

ولكن لا تتحسر على شيء لم تفعله فالحسرة تقتل.

بكاء النوم

البكاء عند النوم يريح القلب وتنام براحة أكبر، تشعر بالتخفيف على قلبك وتبكي وتبكي وتبكي مثل الأطفال، فيرسل الله سكينة إلى قلبك وفجأة تنام، لكن بعض الأحزان لا يداويها البكاء، فتبكي حتى يتلبس في وجهك الأسى وتختفي ملامحك، ولكن أحيانا كثيرة البكاء يؤدي إلى الموت المفاجئ.

انطق جمالاً أو اصمت

لا ترموا سهامكم عشوائيًا، فقد تصيب صدر أحدهم ويظل ليال طوال مُتألمًا،

لا تطلقوا رصاصاتكم هكذا، فقد تصيب فؤاداً وتقسمه إلى نصفين ويتوه في الأحزان،

انطقوه جمالاً أو اصمتوه رجاءً.

قول آسف

هل قول (آسف) لهذا الحد صعبة؟ هل آسف ستُنزل من مستواك؟ أم سترفعه؟ هل قول آسف سيحطم كبريائك؟ هل آسف صعبت القول؟ أم أنك اعتدت تكون أنت على صواب دائماً، ولا تعتذر ويعتذرون لك، لا أعرف ما معنى آسف بالنسبة لكم، ولكن آسف لا تصحح الخط ولا تمحو الزلات، لكن تداوي بعض الأشياء فينا، أعتذر إن كنت مخطئًا، وما الغلط في الاعتذار، فلن ينفع الاعتذار يوم الحساب.

ضجيج الصمت

أصبح الصمت صوتاً مزعجاً، تحوم صرخات الصمت حولي، ويزعجني ضجيج السكوت فيني، لما أصبح الصمت ثقيلًا بداخلي؟

لما أصبحت ألحان الصمت تخنقني؟ وكأنني أبحث عن هدوءٍ يحتويني.

وعند صمتنا، نقول الآلاف من الكلمات، وضجيج الصمت يفيضٌ منا، ونخبئ الآلاف من المشاعر.

اليوم والغد

انكتمت طويلًا بيأسي، رأيت العجائب بأيامي، تعلمت دروسًا بحواسي، وفاض القليل مني، بعد يأس أيامي رأيت أمل حياتي، كانت فترة سعادتي وصارت ذكريات عقلي، قدمت لك الحياة بروحي وفاض الماضي من حزني، ماذا تريد أكثر مني؟ تعرفت على السواد فيني، وظننت بياضك سيخلصني، فخاب ظن أيامي، لا تلمني على هدوئي، فقد رجع قلبي ميتاً، لا تلمني على برودي فتحطم كل ما بداخلي، ها أنا هنا اليوم متواجد، فلا أعتقد سأكون في الغد حياً .

هان ما لم يَهُن

وهان لديك ما لم يكن يهُن عليك من قبل،
هانت المحبة والعشرة عليك؟
هان حزني ويأسي عليك؟
هان البعد مني عليك؟
لم هان كل هذا؟
لم هُنت عليك؟
لم؟

المرآة

أقف أمام المرآة، أتأمل وجهي، أنا على ما يرام، لا حزن بصوتي، عيني لا تقطر دموعاً، ثم أخرج، أجول بين المارة، أبيعهم قوة تنقصني، أهديهم صبراً يتساقط مني، وأواسيهم دائما بما أحتاجه، أبتسم والفضاء يبتلعني، وأصنع الأمل في حيات غيري، ثم أرجع وأقف أمام المرآة، وأرى قطعت أخرى نقصت مني، ورجع الحزن بصوتي، وانطفئت كشمعة ذبلت في التوي على فراشي، كميت خرج من قبره.

عندما أسكت

أنا عندما أسكت ولا أتكلم لا يعني أني أتجاهلك، أو ناسيك أو لا أريد الكلام معك، لكم فقط لكي أثبت لنفسي أنه إن لم أحادثك من المستحيل أن تحادثني أو تبدأ بالكلام.

اهتمام بعد الإهمال

تبدأ بالاهتمام بعد الإهمال عندما ترى من أهملته يهملك، وتعتقد أنه لا أحد حوله، وتنصدم بأن الكثير من حوله ولكن اختارك، وأهملته، عندما ترى أنه يستطيع المضي قدماً من دونك، وأنه لن تتوقف الحياة عليك، عندما ترى أنه لديه أشخاص غيرك ولكن اختارك، لم تهملون وتقتلون الشغف اتجاهكم بعدها تهتمون؟.

ستدور الأيام

هل تعرفون، الأيام ستدور حتماً، وسنرى بأعيننا الكسور التي فينا بسبب أحبتنا فيهم، مثل الكسور التي فينا والألم والمعاناة والأذى الذي تركوه بداخلنا، سنراه فيهم وهم يتأذون وينجرحون، وفي لحظتها ستتبدل الأدوار وسنرانا فيهم مثل الأيام السابقة، سنراهم وهم راجعون خائبون. أعطي ولا تبخل، وسلم أمرك لله، كل شيء تقدمه للغير اعتبره صدقة، وهكذا لن تندم ولن تتحسر أبدًا.

نسيم الهواء

ويلعب نسيم الهواء بأوراق الشجر، وتغرد العصافير بألحان الحياة، وهناك بعيدًا تحت ظل شجر الصنوبر العُشاق جالسين، فارشين المفرش الأحمر المخطط بالأبيض، وسلت الطعام الشهي، الخبز المحمص وشدت أنواع الجبن والألبان، الحلوى والكعك بالشوكولاتة مزينة بكريمة البندق الشهي وحبات الكرز في الأعلى، والشاي بنكهة فواكه الغابات، كم هي الرائحة شهية، أراهم وهم يتغزلون في البعض، والأخرين ممسكين بأيادي البعض ويمشون مع نسيم الهواء.

شخص مثلي

وعدتُ كما لم أكن بعد كل هذا، ها أنا من جديد هنا أرى الماضي يعاد أمامي، لا تقلق فعلت كل ما تستطيع، لم تقصر معهم أبداً، سيشتاقون لك عندما لا يجدوا شخصًا يهتم بهم مثلك، ولكن سيتغير كل شيء لن يكون قلبي مثل قبل، ولن تكون أحاسيسي مثل ما كانت، لن أكسر كبريائي، ولن أنزل إلى مستوى نفاقكم، ولا تختبروا صبري، فأنا عزيز النفس ونادر الوجود، أنا الشمس والقمر، أنا النور والجمال، أنا من لا شخص مثلي، فليس بوسع الحياة أن تمنحكم شخصاً مثلي مرة أخرى، تحياتي لكم.

من مثلي

كلنا نخسر ولكن ليست كل الخسائر مثل بعض، هناك خسائر تعوض وهناك خسائر لا تعوض، نحن ليس كلنا مثل بعض، هناك الكثير من يتشابهون وهناك القليلون من النوادر وأنا منهم، إن خسرتني، لن يتغير شيء بي، ولكن لننظر ما سيتغير بك، لن تجد الاهتمام، ولن تجد المحبة، لأني إذا أحببته اهتممت، وإن اهتممت قدمت كل ما أملك، وأنا لست ببخيل، أنا المجاهد والساعي، أنا الكريم والعزير، أنا الصامد والمثابر، أنا النادر والفريد، أنا الغالي والأصيل، ولو تلف الدنيا كلها لن ولن تجد من هو مثلي.

ملاكي الصغير

تمر الأيام مثل مرور الأشباح من بينك، وفجأة ها أنت الناضج الكبير، صار عمرك في العشرين، ولم تحس بطفولتك، والملاك الصغير الذي بداخلك لم ينضج بعد لأنه لم يكتفي، يريد الخروج، يريد أن يصبح حراً، يريد اللهو والمتعة ولكن هناك شيء يمنعه ما هو ياترى؟

تذكرني

تذكرني، تذكرني، تذكر أني أكثر شخصًا يحبُّك، وأول من وصل لأعماقك، تذكر أني عندما أحببتك لم أبالي بشيء، لم أبالي بشي، وإنني أحببتك، وفضلت البقاء معك حتى في أي ظرف، كنت معك في حزنك قبل فرحك، وفي الشدة قبل الرخاء، كنت معك في عتمتك قبل نورك، تذكر أنك أهم ما لدي وبالرغم من كل ما حدث أو سيحدث سأحبك دائما، دائما ستظل في قلبي وإلى الأبد الأبدي...

متناقص

موتي المفاجئ سيحزنكم، وبالأخص أنت، كم أتنمى أن أرى وجهك عندما تعلم بموتي، ربما تحزن قليل ولن تحزن، وربما تبكي لا أعلم، لكن أريد أن أرى ما سيحدث لك، ولكن سأضايقك وسأعذبك في أحلامك وفي يومك لن أتركك في حالك، كن على يقين بذلك، وكم أتنمى أن أراك وأنت تقاسي الآلام مثل ما قاسيت، لا أكثر ولا أقل مثلها بالضبط، أتمنى أن أراك وأنت هزيل، ولكن أخشى عليك الحزن، ولا أريد أن أرى وجهك يبكي، لا أريد أن يتضايق قلبك الصغير.

كم أنا غريب، البعض يريد والآخر لا يريد، أتمنى ولا أتمنى، أخشى ولا أخشى، ولكني راض بما سيقدمه الله لك.

غياب الفوضى

أمسك ريشتي وأكتب النور في ضباب يعميني، أمشي والأفكار تمليني، وضباب الدرب يكسيني، أنوار الطريق تدلني إلى من أحبهم وتركوني، أشتاق لمن هجرني، وكان سهلاً للقدر بي، فكيف أقول لك اشتقت لك، بطريقة تألم قلبك مثل ما تؤلمني، وكيف لا أشتاق والاشتياق يقتلني، أشعر أنني تائه في اشتياقي، تحطم كل ما بي من اشتياقي، وامتلأت الفوضى بي من كثرة اشتياقي، ما هذا الشوق الذي بي؟ ما الذي يجري بي ياترى؟

اشتقت حتى حزنت،

وجمت بانكسار اشتياقي.

كتمت اشتياقي ولا أستطيع إمضاءه.

كروب داهمت اشتياقي حتى اختنقت.

لهفت اشتياقي تغرقني في أسى الأحزان.

أبث حزني واشتياقي لله يا قتيلي.

غابت الفوضى فيني، مت ومات ما بداخلي، صرت جسد يمشي، لا ساكن يتحرك بي.

اهتموا بمن تحبون، اهتموا بمن تحبون، فالاشتياق بعد الموت ذابح، اهتموا ولا تكابروا، اشتياق للموتى مثل طفل يمد يداه ويظن أنه يستطيع لمس القمر ولا يستطيع فيبكي، اهتموا بمن تحبون يناس.

عندما أصبت بالاكتئاب

كنت ذلك الطفل المنبوذ

جئت في الوقت الضائع، رُميت بأسهم القدر، وطعنت بسيوف الخيبة، لم أكن أريد ولن أريد، ولكن القدر أراد، والقدر مشيئة رب العالمين.

نعت بألقاب قطعت قلبي إلى أشلاء حتى خسرت نفسي،

ضعت لسنوات وأنا ألاحق وأبحث عن نفسي، كنت تائهًا في غموض مواقعي، وفي يوم حلمت بنفسي الضائعة، وقالت لي كلامًا مزقني إلى نصفين.

أنا من لم يكن مرحبًا بي في يومي الأول.
أنا من رُميت من حنان الغيوم إلى صلابة الأرض.
أنا من تمكن منه العالمين في صغره.
أنا من نعت بألقاب فصلت سمائي عن أرضي.
أنا من كان الكل حوله ولكن بقرض السخرية.
أنا من وقع في حرب بين الخيال والواقع.
أنا من ضاع بكلام أشد قسوة من الأفعال.

أنا من لم يستسلم في وسط البحار أحارب الغرق.
أنا من رُميت إلى صلابة الأرض وعشت أكافح للأفضل.
أنا من تمكنوا مني وقاومت بعقل الحكمة.
أنا من يخيط سمائه وأرضه بشرايين جسده.
أنا من حول السخرية إلى إعصار في صحراء خالية.
أنا من صنع السلام بين الخيال والواقع.
أنا من بناء جدارًا بالأفعال ودمر الكلام بالصمت.

وعندما أصبت بالاكتئاب وتغيرت بالكامل؛

البيت قال:
إنه حسد.

والمشفى قالت:
إنه مرض.

والمسجد قال:
إنه مس.
وأنا وحدي الذي أعلم أنه أنتم.

شياطين الأحزان

انغمرت بيئسٍ ما بين العالمين، اختلط البيضاء والسواد فيني، كلا الطرفين يجراني نحوهما وأنا أتعفن، ويتساقط مني السرور، حتى نشفت وأصبحت بلاء شعور، تطايروا من الفرح في كلا العالمين بما سببوه من أذا فيني، وأنا أحترق أناجي الخفى ما ينتظرني أيضًا؟

فرقتني الأيام عن البشرية، لم أكن أعرف كيف أختلط مع الغير، أو كيف أبدا بالنقاشات، كنت أتهرب من الناس، وأصاحب الأوهام، التجئ إلى مخيلتي الواسعة، وأصنع الأفراح فيها، أجري وأستمتع بوقتي والضحكات تملؤ المكان، الجبال الخضراء والزهور الملونة والسماء الزرقاء والغيوم البيضاء كل شيء كان جميلًا في هذه الأوهام، كنت أتصنع المحادثات والشخصيات وأبعد الأحزان عني، ليس سوى السرور معي، لكن كل هذه هي مخيلة ...

أرجع إلى الواقع، والشياطين تناجيني وتعبث فيني، لم يكن شيء في مكانه يوماً، فقدت مشاعري وأحاسيسي، أجرمت بحق نفسي، لم أحافظ على الأمانة، تمزق القلب، تعفن الصدر، تلفت

العروق، ونزفت الشرايين، اختلطت الأشياء فيني أو فقدت الأشياء فيني، تعلمت المشاعر وكيف أعبر في الفرح والحزن، وكيف أتصرف عند أي موقف، تعلمت أشياء ودرستها كي أكون مثل الباقين، كي لا يكون هناك فرق بيني وبينهم ...

مرة الأيام وكبرت وازداد الأسى فيني ولم يتوقف عن مضايقتي، في كل ليلة عندما أكون وحيداً لم يتركوني في حالي، أقاسي ألم الخفاء، ويتلبس الأسى في وجهي واليأس تمكن من صدري، ظننت من العالم الكثير فخاب ظني، ظننت منهم الكثير وخاب ظني، أنت كنت آخر ألم وخاب أملي .

فلم علي البوح بألمي حتى تسندني؟ لم علي إظهار تعبي حتى تساعدني؟ أريدك بجانبي حتى وإن أنا من اختار البعد، أريدك أن تحتضن روحاً يمزقها حزنٌ أسودٌ، إني أتعذب في الخفاء وأناجي أشباحًا يطوفون حول قدري، هل من أحد هنا؟ أما زال أحد حياً؟ مات كل ما بداخلي حتى العذاب ومات الماضي بي ودفن حتى سابع أرض، لم يبقى أحد حياً بداخلي حتى أنا مُتُّ، حاصرتني شياطين الأحزان ضامنة نفسها في عالمي، وتخبرني بما سيحدث ما بيننا من عذاب والألم، فناجيت البياض مكسور الجناح ودموعي هادرة، لم؟ لم أنا تبتعد عني وتلطخني بالسواد الدامس؟ لم أنا اخترتني أقاسي ألم عالمين منفصلين؟ لا يكفين طعنات خناجر خذلان عالمي، وفقوها عذاب سكاكين عالمهم، تلطخت بدماء اللاوعي وقتلت مشاعر كثيرة، حتى نزفت مني آخر نقطة دم، ولكنني باقٍ،

باقٍ أواجه كل يوم ألمًا تعفن في داخلي، باقٍ أحارب أيامًا بها ظلام حياتي، فتمكن اليأس مني وحطمني البؤس، حتى استحوذ حزن الشياطين علي بكاملي، فإنني موجوعٌ وأتألم كثيراً ومكسورٌ وحزني كبيرٌ، فأنا هالك في الفضاء فشياطين الأحزان لن تتركني وحدي، سيمزقون كل ما تبقى فيني ولم يبقى إلا القليل،

فنهايتي ليست ببعيدة...

من أنا؟

جالس في زاويت المقهى منسي، يمرون من حولي وكأنني شبحٌ لا يروني، أكتب والأحزان تملؤني والسواد يتلبسني، أنتظر في الزاوية على أمل أن الموت قريب مني، تنتابني مشاعر غريبة فيني، لا أستطيع أن أفسرها، هل هو الموت أم الحياة؟

أشعر أنني مفقود في مكانٍ ما، أشعر أنني أمشي وجسدي واقف في مكانٍ ما، لا أعلم هل أنا هو أنا أم أنا هو شخص آخر، هناك الكثير من الشخصيات في داخلي، لا أعلم هل أنهم جميعهُم أنا أم نحن مختلفون، ولكن تجمعنا في هذا الجسد لسببٍ ما؟

ما عدت أشعر برغبة بالحياة، فالآن أنا يائس إلى حد الموت، لم أعد أنا ذاك المبتسم، ولم أعد أنا ذلك المتفائل، من هو أنا؟ لم أعد أعرف نفسي، هل ضاعت مني؟ أم أنها منسيةً في مكانٍ ما؟ ما هذه المشاعر الكثيرة التي فيني؟ أنا وأنت وأنتِ وأنتم وأنتما هل نحن واحد؟ أم نحن مختلفون؟ لم أشعر أنني في كل جسد في هذا العالم؟ لم لا أشعر أنني شخص واحد؟ هناك الكثير في داخلي من الأشخاص، من أنتم؟ هل كل هذا بسبب موتي القريب؟ فالسكوت في داخلي أصبح مزعجاً، كأنما إعصار هائج في بحر هادئ، من أنا ومن أنتم؟

هل أنا الكاتب، أم أنا المكتوب؟

هل أنا الشاعر، أم أنا الشعر؟

هل أنا الرسام، أم أنا الرسمة؟

من أكون أنا؟ عجزت أن أفهم نفسي، أصبحت كلا الطرفين منهم، هل أريد؟ أو لا أريد؟ ها أنا تهت مرةً أخرى، يا ضياعي فيني، وكأنني مدينة بابل كل طبقة فيها تختلف عن غيرها، تتوه في المدينة باحثًا عن مخرجها، وفجأة أنت في القصر، مقيد من الحراس، ولا تعلم السبب! فأسأل نفسي مرةً أخرى من أنا؟

إنني أسمع القبور تناديني، وإنها مشتاقة لي، وكأنني أعرفهم! هل هو الموت أم أنه أنا؟ لما ضجيج الموت هادئ إلى هذا الحد، وكم هو مريح للفؤاد، أسمع أذانًا في أذُني، مثل الأذان في أول يوم ولادتي، أشعر بدفئ في جسدي، وكأنما جبال تحتضنني، هل أنت الموت؟

الألوان تشحب فيني، والأشياء تبتعد عني، أفتقد الشغف فيني، والأشياء تبتعد عني، أشعر بسكينة فيني، والأشياء تبتعد عني، هل هي الأشياء تبتعد؟ أم بسبب موتي القريب؟

هذه هي دوامة الأفكار، تسبح في داخلي، وتجرني إلى الأسفل ولا تستطيع، لأنه مكاني دائما وأبداً في الأعلى.

فمرحباً للموت...

مُذكّراتُ السَّوادِ

...قواعدي الثلاثة...

القاعدة الأولى: ثقتي بالله.

(يذهب الجميل ويأتي ما أجمل منه وهذه ثقتي بالله)

كن على يقين دايماً أنه إن خسرت شيئًا تحبه جدًا ولم تتوقع أن تخسره في حياتك، تأكد أن الله سيعوضك بشي أجمل من الذي كان لديك وأنت لم تتوقع أن تحصل عليه يوماً.

فالأشياء الجميلة دايماً تكون شيئًا مميزًا في حياتنا، ويكون صعب أن نخسرها، وقد تؤلمنا في بعض الأحيان، لكن لطف رب العالمين ورحمته واسعة فيرزقنا بشيء أجمل وأميز من الذي كان لدينا وننس ألمنا بكرم الله.

القاعدة الثانية: قسم الله.

(لا تحزن ولا تتضايق فأقسم الله مرتين

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾[١]

الحزن والضيق صارت من اعتيادانا في الحياة، أصبحنا لا نحاسب الغير نضايقهم ونسير في سبيل الحياة ولا نراجع أفكارنا أو ما قد صنعنا من أذى في الغير، نستمر في مسيرة الحياة ولا نحاسب لأخطائنا الفادحة التي آذت الكثير ولم نلاحظ.

يتراكم الحزن فينا من الغير، ويتضايق الفؤاد من الكلام الجارح، أو أساليب بعض من نحب، مثل الإهمال أو عدم السؤال أو تغير طريقة الكلام، ولكن لنضع هذه الأمور على جنب ونثق بالله لأنه أقسم أنه ("فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ") لنتأمل هذا القسم للحظات وندرك كم هو الله كريم وغفور معنا، فثق بالله أيها القاري.

[١] الشرح: ٥-٦.

القاعدة الثالثة: نفق قطار.

(اجعل الكلام كالقطار، واجعل أذنك نفق القطار،
أدخل الكلام من أذن وأخرجه من الأذن الأخرى.)

الكثير من الكلمات أصبحنا نقولها دون حساب، ولا نراعي الطرف الآخر، هل ستؤذيه هذي الكلمات أو لا، أصبحنا في مجتمع لا يكترث للغير ولا لمشاعرهم، وكأننا أصنام لا نشعر بشي أبداً، أريد أن أضحك بشدة لهذه الدرجة وصلنا، نقول كلامًا ولا نكترث، نقول فقط ما يخطر في بالنا ولا نحاسب، فبعد التجارب الكثيرة من الألم وتمزيق الفؤاد تعلمت أنه ليس كل شيء أصله إلى عقلي أو قلبي، هناك أشياء علي أن أتجاهلها حتى لا أضايق نفسي، فتعلمت هذا الشيء، جعلت من أذني نفق قطار والكلام هو القطار وإن لم يعجبني الكلام أخرجه من الطرف الآخر وأريح نفسي من الأذى.

...نصائح مؤلمة...

رفقًا بالقلوب:

لكل منا شخصيته، ونحن أنواع كثيرة، ولكن هناك شيء واحد يجمعنا، مهما كنت قويًا أو ضعيفًا، خشنًا أو حنونًا، الكل منا لدينا قلب وهذا القلب مهما كانت صلابتك يتأثر .

رفقاً بالقلوب يا عالم، فالقلوب ليست بلعبة تلهو بها، القلوب إن تحطمت لا شيء يستطيع أن يصلحها، يمكن أن تطيب بطيب الرفقة، ولكن لن ترجع مثل قبل لا القوة ولا الثقة وستظل الذكريات في الجروح.

رفقاً بالقلوب، كم يؤلموني أني أكتب ودمعتي على وجنتي وأنا أعلم ما مدى تأثير الإهمال والكلمات على القلب، إن لم تستطيعوا

أن تحبوا مثل البشر لا تحبوا، إن كنتم ستتركون الطرف الآخر في النهاية، توقفوا عن التميز.

رفقاً بالقلوب يا ناس، وكم يضيق صدري وأنا أرى الإهمال بعدما قدمت كل ما يطيب، لم أبخل بشيء، كرمت بعطائي، ولكن ماذا وجدت؟ سوى الألم.

رفقاً بالقلوب، رفقاً بالقلوب، رفقاً بالقلوب مع من تحبون والجميع.

اهتموا بمن تحبون:

نُهمل، نزعل، نتضايق، نتخاصم، وماذا نستفيد؟

خصام بعد خصام، وتتراكم الأشياء فينا، ننام والضيق يملؤنا، ويحمل الصدر الكثير من الكلام والكلام ولا نقول شيئًا،

لم لا نتصارح ونخرج ما في قلبنا؟ لم نجعل الأمور تكبر بسبب كبريائنا؟ لم لا نقول الحقيقة وننتهي؟ حتى لو كانت الحقيقة

مؤلمة، أو قد تسبب الفراق، ولكن هذه الحقيقة، لم أكتم في صدري قصة يمكنها أن تقتلني؟

ولكن أحسنوا كلامكم، لا تخرجوا كل ما في القلوب،
رتبوا كلامكم، اختاروا كلمات حسنة، ولا تجرحوا قلوب أحبتكم،

اهتموا بمن تحبون، لا تجعلوا أشياء صغيرة تدخل من بينكم.

اهتموه بمن تحبون، فالشوق بعد الموت ذابح يألم بشدة يقطع الفؤاد إلى أشلاء وتظل قصةً في الصدر.

اهتموا بمن تحبون، اهتموا بمن تحبون يا ناس،
فلا تنفع الحسرة ولا ينفع الندم بعد فوات الأشياء،
فاهتموا بمن تحبون.

أحب نفسك:

الكثير من الخسائر في هذا العالم، كل شخص تختلف خسائره عن الثاني،

هناك الكثير من يخسرون ويتحطمون ولا يستطيعون المضي قدماً، تتفتت فيهم الأشياء ويصبحون زهورًا ميتةً في قصور مهجورة، تتراكم الثلوج في صدورهم، وتزداد النيران في قلوبهم، لا يستطيعون فعل شيء أبداً، يتوقف كل شيء أمامهم، ويصبحون في فترة الأسى طويلاً، ويحتاجون إلى الكثير من السنوات حتى يتعدوا هذه الخسارة.

وإن صاحبتهم سترى ما مدى استيائهم في الحياة بسبب خسائر متراكمة، تكون الصحبة فيها الكثير من الحزن والقليل من الفرح، ولكن يسعون للأفضل مع الأيام ولا تستسلم منهم، حتى لو كانوا في أسوء حالتهم أو كانوا أغلب الوقت سلبيين، فلا تلمهم فلا يستطيعون التجاوب بسرعتك، اصبر فالله يحب الصابرين، وسترى مع الأيام التغير المذهل وكيف السعادة ستملؤ أيامكم.

وهناك القليل من يخسرون ويتحطمون، ولكن لا يظهرونه للغير، يظل الكتمان في صدورهم، وتحترق قلوبهم، تتفجر البراكين

في داخلهم، وتندلع الحروب في الداخل، والجراب كثير لكن في الخارج الأمن والأمان، سيضمك في حياته وكأنما لم يجرح من قبل، يستمرون بالعطاء ولا يبخلون، يمثلون للأفضل والابتسامة تملؤ وجوههم، وهذه الخسائر تقوي قلوبهم، تصبح الخسائر الثانية تثيرها أضعف من الذي قبلها، ولكن حينما يرى الألم في الغير يسعى جاهداً أن يصلح هذا الشخص ولا يريده أن يقاسي مثل ما قاساه.

هم السعادة في الخارج ويمكنك أن تطمن قبلك إن امتلك مثل هذا الشخص؛ لأنه من المستحيل أن تتأذى منه، سيقدم كل ما يملك من أجل سعادتك، وسيسعى إليك حتى لو كنت بعيدًا، سيفعل المستحيل في إرضائك، يمكن بعد الثقة من بينكم أن يخبرك بما في داخله، ويقول ما يؤلمه، ولكن مهما كان الذي بداخله قاسٍ أو لا يصدق لا تتغير عليه، لأنه هناك قصص نادرة جداً وليست مكررة لدى الجميع فتشعر أنه يكذب أو أنه قول هذا فقط للتقرب، ولكن قطعاً الدموع لا تكذب، عندما تفيض من شلال غاضب، والتنفس يكون متقاطع لا يكون كذب، فلا تتغير بعد سماع حزنه؛ لأنك قد تصنع وحشًا بلا مشاعر بعد ذلك، وسيؤذي الجميع، وستكون أنت سبب هذا الوحش وتذكر أن هناك يوم الحساب، فما تبريرك لله بعدما هدمت شيئًا جميلًا.

صادق الجميع:

صادق الجميع مهما كان من أذى بك، صادق الجميع واصنع فارق في حياتهم،

لننظر إلى الفرق:

يتملكك الحزن وتقضي يومك بكُل أسى، تبتسم قليلاً وتفكر كثيراً، تتملكك الأحزان في نهاية اليوم، تلتوي على الفراش وكأنك ميت، لكن إذا صادقت الجميع وصنعت الفارق في حياتهم سترى الفارق أيضًا في حياتك، البسمات ستكثر، والأسى سيقل، وعند رجوعك لسريرك ستُرسم البسمة على وجهك، وستنام والأحزان خفيفة على قلبك.

اصنع الفارق في حياة غيرك حتى لو كان بشيئًا بسيطًا، مثل:

"تبدو جميلًا اليوم "، " رائحة عطرك جميلة "

" كيف أصبحت؟ "، يُمكن أن يكون هذا السؤال فارق كبير في حياتهم، ربما كانوا في الليلة التي مضت يائسين من شيء، وهذا السؤال يمحي أحزانهم ويرون أن هناك من لا يعرفونه يسأل عن أحوالهم، وكيف أصبحوا.

اجبرْ الخواطر ولو بشيء بسيط، إن نظرت إلى شخص يبدو حزنًا اسأله ولا تتردد مابك؟

لن يجاوب وسيقول لاشيء، أو ربما يقول ما به،

ولكن هل ستعلم ما سيحدث بعد ذلك؟ لا أعتقد.

ستكون جزءًا كبيرًا في تغير هذا الشخص، مجرد التفكير أن هناك من يسأل عن أحوالي وأنا لا أعرفه، يكون شيئًا مهم في الداخل.

هناك من يعتقد أنه يحشر أنفه فيما لا يعنيه، ولكن القلوب رقيقة جداً تحب من يسأل عنها حتى لو لم تكن تعرفه، لا إراديًا سترى بسمتةً على وجه الطرف الآخر.

اصنع الفارق في الغير، وسترى فارقًا في حياتك أيضًا، تعلم لماذا؟

لأنه الله فوقنا ويعلم ما نسعى إليه، وإذا أحب الله عبداً فيقول: (يا أهل السماء إني أحببت عبداً فأحبوهُ، فيحبونه) انظر كيف هي رحمة الله علينا ونحن نبخل في تقديم الخير للغير، قدم الخير حتى لو لم تجد شيئًا في المقابل، فالله لا ينسى خيرك وكل شيء مسجل في كتاب محفوظ، وإن لم تلقى شيئًا في الدنيا تأكد أنك ستلقى في الآخرة، اصنع الفرق واكسب حب الله والأخيرين.

...رسالة معقدة...

ما لم نفهمه نجهلهُ، وما نفهمه نجهلهُ بعض الأحيان، الفهم والجهل متضادين ولكن هم أعز الأصدقاء عند البعض، عند قرارات البعد يصبحان كالأخوة، وعند المحبة يصبحان كالعدوان.

هل نفهم الجهل؟ أم الجهل يفهم الفهم؟ عقول البشر متاهة لا تنتهي، لا نعرف بدايتها ولا نهايتها، الحياة والموت تمنيات مختلقة، لكل منا أمنية الحياة أو الموت، ولكل منا له سببه، والأسباب كثرة، نفهم بعضها ونجهل بعضها، كيف هي الحياة؟ هل هي فقط العبادة، النوم، الأكل، العمل، العائلة، الأصدقاء والأشياء الأخرى؟ أم أنه هناك سر للحياة؟ هل نفهم الحياة أم نجهلها؟ وكيف هو الموت؟ هل هو قطع الأنفاس، إخراج الروح، دفن في القبور وما لا نعرفه أيضًا؟ أم أنه هناك سر للموت؟ نحن لا ندرك الحياة، فكيف سندرك الموت؟

المعرفة يمكن أن تكون واسعة لدى البعض، كل شخص لديه ما يكفيه من المعرفة ويتباها بها، ولكن لدى الجميع بلا استثناء الكمية الكبيرة من الجهل، لم؟ لو نظرت حولك كم من الأشياء التي ستعرف كيف صنعت؟ سيكون القليل، وسترى أن معرفتك محدودة وجهلك لا محدود.

هل الفهم هو الوعي؟ والجهل اللاوعي؟ أم العكس؟ أم أنهم مثل بعض؟ ما هو الفهم بالأحرى؟ هل كل ما نعرفهُ هو الفهم أم كل ما نفهمهُ؟ هل الأشياء المنسية من الفهم أم الجهل؟ لما تسبح الغيوم في السماء؟ وتطير الأسماك في البحار؟ لما يرسم الرسام طبختهُ؟ ويطبخ الطباخ رسمتهُ؟

هل ما أقوله معرفة أم جهل؟ الحياة معرفة في كل يوم، نكتشف أشياء نجهلها، والموت غموض الجهل، نجهل الموت حتى لو نعرف ما هو الموت.

هل أنت أنا، أم أنا أنت؟ لم تُهتُ في متاهتي؟ نعم أنت، لم؟ هل تجهل ما أقوله؟ أم أنك ضائع في فهمها؟ هل أنت حي أو ميت؟ من أنت؟ لم أنت مستغرب؟ هل تفهم ما أقوله؟ أم أنك ضائع في جهلها؟ لم تشوش عقلك؟ لم دقات قلبك تزداد؟ من هو الذي بجنبك؟ لم التفت؟ لم أنت خائف الآن؟ من الذي يناظر من للأعلى؟ هل أحدهم يراقبك؟ هل أنت خائف؟ من أنت؟ لم ترك الرسام طبختهُ؟ ولم لا يكمل الطباخ رسمتهُ؟ فبأي حال مرحباً، أنا المفقود بداخلك، أم أنت من نسيتني؟ هل تسمع هذا الصوت؟ إنه جميل؟ نعم أنت إنني أسألك؟ أليس الصوت مريحاً؟

لا أعتقد أنك قادر على سماعه، يالها من خيبة، على أي حال، شكراً لك سأظل بجانبك أراقبك دائماً، لا تخف لن أأذيك، فقط سأراقب، إلى اللقاء.

هل أنا الموت أم الحياة؟

غموض الواقع

هذا هو غموض الواقع،

لن ولن نعرف ما هو، تتلخبط شتى الأشياء فينا، وتتلاعب الموجات في مشاعرنا، لن نعرف ما هو الذي يغرق فينا، ولن نعرف من الناجي فينا.

تتطاير مشاعرنا في بحار الواقع، وتسبح أحاسيسنا في سماء الغموض،

أنا وأنت وأنتِ وأنتم وأنتما كلنا سنتواجه في خط البداية ولكن ليس الكل سيصل إلى خط النهاية،

ستتوه في الغموض في مسيرتك وليس الكل سيخرج منها، البعض سيعلق فيها ويموت والبعض سيعلق ولن يموت لكن لن

يخرج والبعض سيخرج منها ولكن منهك أو سيموت، والبعض الآخر سيخرج وسينجو وسيصل إلى النهاية.

لكل منا قوته الخاصة وصبره، ربط الخيال بالواقع سيجعل منك شخصًا تتفوق على الجميع، ولكن إن ركزت على طرف واحد من الخيال أو الواقع لن تنجو في مسيرة الحياة.

لا تكن واقعيًا كثيراً أو خياليًا، كن معتدلان.

لا تكن القاسي ولا اللطيف، كن المحايد.

"لا تكن غيرك وكنُ أنت."

لا تضيع عمرك، ووقتك في تصنع شخص آخر.

وها أنا من جديد هنا ...

في غموض المستقبل ....
ها أنا من جديد هنا!
تتألم كثيرًا أليس كذلك؟
قلبك ليس على ما يرام؟ عقلك مشوش دائماً؟
هناك لوعةٌ في صدرك؟ مشاعرك ليست في مكانها؟
ماذا دهانا، غموضٌ يحتوينا، ويأسٌ يملؤنا،
سعادتنا كلها لوقت محدود، وحزننا دائم.
نتشارك بعض الأشياء أنا وأنت، تعال كي نكمل بعضنا.

*****

فهرس